الجمعية الاسلامية للخدمات الثقافية
الكاظمية - العراق

البلاغ

مجلة فكرية جامعة

العدد السابع - السنة الثانية

الجمعية الاسلامية للخدمات الثقافية
الكاظمية - العراق

البلاغ

مجلة فكرية جامعة

العدد السابع - السنة الثانية
رجب ١٣٨٨ هـ
تشرين اول ١٩٦٨ م

Shiabooks.net

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ باسم ربك الذي خلق ۞ خلق الإنسان من علق ۞
اقرأ وربك الأكرم ۞ الذي علم بالقلم ۞ علم الإنسان ما لم يعلم ۞

صدق الله العلي العظيم

الهيئة الإدارية للجمعية لسنة ١٩٦٨ م :
الرئيس : الشيخ محمد حسن آل ياسين نائب الرئيس : الدكتور طالب الاسترابادي
أمين العام : الدكتور محمد علي آل ياسين أمين الصندوق : السيد عبد الصاحب الحيدري
الأعضاء : السيد عبد الكريم شمس الدين والدكتور محسن جمال الدين والحاج مهدي السعيد

كلمة التحرير

لا شك ان آية صحيفة رائدة حين تتماسك افكارها على امتداد خط واضح قائم على الفكر السليم والمنهج الاصيل ، تتنبه هذه الصحيفة قبل غيرها الى المواطن التى ربما تندمش على علة .. تعيق القافلة وتتعتع بالركب .

وسواء كانت هذه الحساسية مبعثها عمق الممارسة للعمل الهادف أم كانت صادرة عن نظرة موضوعية حادة فانها على كل حال عنصر فاعل يقي الامة فى كثير من الظروف من مغبة الانزلاق الى متاهة .

ولهذا أدركت « البلاغ » بحكم واقعها الرسالى المعبر عن التطلعات الواعية مدى الخطورة فى وجود واجهات مشبوهة فى البلد ، تتعالن مظاهر الرافة والرحمة وخدمة الثقافة وتختفي تحت ستارها المزركش العذاب والويل والتمزق ، فعالجت فى بعض افتتاحيات السنة الماضية هذه المسألة بصراحة وطالبت بضرورة تصفيتها لصالح مستقبل الامة ، ولصالح امن البلد واستقراره وازدهاره .

وعلى هذا الاساس كان استبشارها بخطوة الحكومة فى تعريق جامعة الحكمة عظيما ، لا لانه اجراء رسمى جرى فحسب بل لان عملية التعريق فى حد ذاتها تشكل

ضمن اطار الوعى الاسلامى ، خطوة حاسمة على طريق البناء ، والانفتاح على مشاكلنا العامة بعزم وباصالة .

ولابد ان الحكومة تعلم على ضوء المعلومات الدقيقة المتوفرة لديها أن ثمة نشاطات مريبة أخرى لاتقل فاعلية واندفاعا عن المؤسسة الأم مازالت تباشر مهامها بعيدا عن اجراءات التعريق ، فيجب ـ من أجل ان تأتي الخطوة محكمة ورصينة وكاملة ـ اعتبار هذه المؤسسات داخلة فى نطاق الاجراء الاخير ، وبهذا العمل ، بانجازه على الوجه الاكمل تكون الحكومة قد حسمت ـ بقوة ـ مشكلة طالما كانت موضع تذمر الواعين من الناس .

اما اذا اكتفت من سياستها فى هذا الحقل أن يقتصر التعريق على جامعة الحكمة دون سواها من المؤسسات التي تنتهج نهجها ، وأن يترك الحبل على غاربه لهذه المؤسسات ، فهذا يعني ان الحكومة سترضى لخطوتها أن تتقوقع فى منتصف الطريق .

● ● ●

بقيت لنا فى هذا السياق كلمة ..

ترى « البلاغ » ان تعريق جامعة الحكمة كانت مبادرة بارعة وذكية ، وهذه حقيقة لا تحتاج الى مزيد من الضوء .

ومن الطبيعى أن أية فعالية مخلصة تبذل على طريق حماية أعراف الامة ومقدساتها من الغزو الفكرى بشتى صوره وألوانه تفوز بالقدر الذى تستحقه من

الاهتمام والتأييد .

وأمر لا يختلف فيه أحد :

ان حماية الأعراف والقيم ـ أعراف الاسلام وقيمه ـ لا تتحقق ولا تتم الا بتشجيع المنطلقات الفكرية التى تضطلع بالمهام الرسالية .

ومن أبرز هذه المنطلقات وأبعدها اثرا هى المؤسسات الثقافية التى يرتفع بمسؤولياتها الجناح الاهلي بعناصره المؤمنة الواعية النظيفة التى تسعى عبر جهاد مرير الى تركيز معطيات الفكر الاسلامى فى نفوس المسلمين تركيزا يؤدى الى بلوغ الهدف عن أقصر سبيل .

ويحسن بنا هنا ان نشير الى أن « الجمعية الاسلامية للخدمات الثقافية » ـ و البلاغ لبنة من لبنات صرحها الشامخ ـ تقف اليوم مدعومة بالكفاءة العلمية والتجربة الممحصة فى انتظار رعشة قلم .. موافقة الجامعة على السماح لكليتها « كلية أهل البيت » برؤية النور .

واخيرا ..

آن أوان التجاوب الجاد ، والتفهم الواعي لكل المبادرات الانسانية التى يشرئب نحوها الانسان المسلم فى دعم اصالته والحفاظ على تراثه ، والتمازج الكامل مع عقيدته ، عن طريق المساهمة فى نشر الثقافة ، وتنشيط الحركة الفكرية ، ودفع عجلة الوعي الى الامام .

من الأعماق

كالابرة تكسو الناس وهي عريانة !..

بقلم الأستاذ شاكر الفحام

«كالابرة : تكسو الناس وهي عريانه ! ...»

كلمة قالتها العرب قديماً ؛ يلتقي فيها ايجاز اللفظ باعجاز الصنعة وجودة الكناية بحسن التشبيه ، وعمق التجربة باصالة الفكرة ؛ فذهبت مثلاً بين الناس ؛.. يضرب عند تضحية الفرد بمصالحه الخاصة لتحقيق مصلحة أبعد مدى ، يعم خيرها اكبر عدد من الناس .. ، وعند ايثار الرجل منفعة غيره على نفع نفسه ؛ أو للدلالة على النموذج الحي ، والمثال الفرد لمن يعمل بصمت ويشقي روحه ويضنيها من أجل سعادة الآخرين ، او يحرق عصارة فؤاده ذبالة زيت مصباح ينير به السبيل للسارين .

* * *

وقد طفح تأريخنا الاسلامي العربي بصفحات لماعة ، ونماذج رائعة ، وقصص خالدة ، تحدثنا عن الوان التضحيات وصور الايثار ، تصلح أن تكون مثلا سامية ، وعينات دقيقة للمسلم العربي ، والانسان الكامل في رفعة الخلق ، وعلو الشأن ، وسمو الشهامة ، وصدق النبل ، يأخذها الشباب عبرا ودروسا يستفيدون منها في مستقبل أيامهم ، وميادين تجاربهم ؛ وهم يقشون دروب الحياة ومنعطفاتها ..

روي أن أربعة من المسلمين المجاهدين في احدى معارك الفتح الاسلامي سقطوا جرحى على أرض المعركة متقاربين ، يتلوون من الم الجراح ، وشدة العطش ؛ وطلب احدهم الماء ، وحينما أراد شربه سمع رفيقه بئن من الظمأ ، فآثره بالماء على نفسه ، وهكذا فعل أصحابه مع بعضهم ،وعندما عاد الساقي بالماء الى الاول وجده قد مات ، وحين مر على كل واحد من

الثلاثة الباقين وجدهم قد فارقوا الحياة جميعا ..

ألا ترى معي أن هذه القصة القصيرة من القصص الاسلامي العربي الخالد تضع أمامنا صورة رائعة كل الروعة للتضحية وايثار الغير على النفس يقل نظيرها بين الاشباه والنظائر ، ويعز مثيلها في هذه الايام ..

* * *

لسنا نطلب اليوم أن يموت « زيد » عطشا ليؤثر عمراً بشربة ماء ، كما فعل هؤلاء المجاهدون الاربعة ؛ ولسنا نطلب كذلك أن يبقى عريانا وينسج الكساء لصاحبه ، او يصنع السعادة لسواه كالآلة تخدم غيرها ؛ وتهلك نفسها ولاتحفظ نوعها ؟ ...

ولكننا نطلب على الأقل ـ وهذه أبسط حقوق المجتمع ـ أن لايندفع هذا الانسان وراء مصالحه الخاصة اندفاعاً أعمى ، دون أن يحسب لمصالح مواطنيه ؛ وأهليه وعشيرته أدنى حساب ، بحيث يسحقها ويدمرها ، وهو لو اعتدل بأمره قليلا لوجد ان هذه المصلحة التي يريدها من الممكن أن يحكم العدالة والانصاف في تحقيقها فلا يضر مصالح غيره ؛ ولو أنصف نفسه لعلم أن لحريته حداً يجب أن تنتهي عنده حيث تبدأ حريات الآخرين فلا تتعداه مهما كانت الظروف والاحوال ، وان عليه أن يقلل من اندفاعه في الاضرار بالناس ؛ والاستخفاف بحقوقهم ، والتعسف باستعمال حقوقه تعسفا مقيتاً ، يركض ورآء مطامعه وهو يلهث دون أن يكترث بما تدوسه قدماه من حقوق جاره ، او تنهبه يده من مال أخيه ، ويبقى يلف ويدور في طرق الحياة وشعابها لايهتز في ضميره صوت العدل ، ولا يضطرب في فؤاده صدى الحق ، ولو أدرك آخر الامر لاتضح مصداق قول شاعرنا العربي في حقائق الوجود :

الناس للناس من بدو ومن حضر بعض لبعض وان لم يشعروا خدم

والغريب أن ثمة كثيرين على هذه الشاكلة لم يكتشفوا حقيقتهم ؛ ولم

يحسوا أنهم يتجاوزون الحدود التي رسمها المجتمع ؟ والقـواعد التـي وضعها لحرياتهم وتصرفاتهم !! باعتبارهم مدنيين بالطبع ؟ مما يكون له الاثر البليغ في هذه الفوضى الضاربة بأطنابها في كل جانب من جوانب حياتهم على تعدد ظواهرها واختلاف سماتها ؟ في المجتمع الذي يلم شتاتهم ؟ ويجمـع آحادهم ، دون أن يجدوا من يقول لهم : مكانكم يا قوم ! هذه حدودكم، ورحم الله امرءً عرف حده فوقف عنده ؟ . ولئن عجزتم من أن تكـونوا كالابرة تكسو الناس وهي عُريانه ، فلا أقل من أن تنسجوا اللباس لكـم ولغيركم ، وتصنعوا السعادة لكم وللآخرين ...

أما بعد :

فلشد ماتهزني هذه المشاعر النبيلة ، والعواطف السامية ، التي تدفـع البعض لايثار غيره على نفسه ، والتضحية حتى بحياته من اجل حياة رفاقـه وسعادتهم ، وربما كان بأمس الحاجة الى هذا الشيء الـذي يُضحي به ، ويؤثر الناس على نفسه كالابرة تكسو الناس وهي عُريانة ، ولشد مايطربني أن أردد هذا المثل العربي الخالد ، وفي اعتقادي انه ينطوي ـ لو عمل به الناس ـ على كنوز خيرهم وسعادتهم ، ورفعة شأنهم ..

وان كنت في شك من ذلك فاتلُ معي قول الله تعالى : (والذين تبوّؤا الدار والايمان من قبلهم يُحبون من هاجر اليهم ولايجدوا حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يُوق شحّ نفسه فاولئك هم المفلحون [1]) .

انها افكار في القمة ، ولابد لنا ان اردنا ان نحتل مكانتنا في ذرى القمم مرة اخرى أن نتأملها ونتدبرها ، وليست هي من صنع الخيـال او المثاليـة الخيالية ، ولكنها في تسنيم الواقع يغترف بها الفسير الانساني من الاعماق .. من أعماق الاعماق ..

---

(١) الاية (٩) سورة الحشر .

من الشجر الاخضر نارا

بقلم : الدكتور جليل ابو المحب

« الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون » هذه الآية هي الآية الثمانون من سورة يس الكريمة • مرّ على خاطرى ، وانا اسمعها تتلى من تلفزيون بغداد ، كم تحوي هذه الجملة الوجيزة من معان علمية • وبالفعل رحت أنشد كتب التفسير الحديثة والقديمة للاطلاع على ما ذهب اليه المفسرون لهذه الآية ، وبعد النظر فى كتب الطبرسى والطبـــرى والمراغي وسيد قطب ، وجدت ان هؤلاء المفسرين لم يبعدوا كثيرا عن الملامسة السطحية والتوضيح اللفظى لهذه الآية • ويشذ قليلا عن ذلك السيد قطب فى تفسيره الموسوم «في ظلال القرآن» فالسيد قطب يقول فى تفسير هذه الآية: « **ان هذا الشجر الاخضر الريان بالماء يحتك بعضه ببعض فيولد نارا ، ثم يصير هو وقود النار • بعد اللدونة والاخضرار • والمعرفة العلمية العميقة لطبيعة الحرارة التى يختزنها الشجر الاخضر من الطاقة الشمسية التـــى يمتصها ويحتفظ بها وهو ريان بالماء ناضر بالخضرة ، والتي تولد النار عند الاحتكاك كما تولد النار عند الاحتراق • والخالق هو الذى اودع الشجر خصائصه هذه** » فاهتداء السيد قطب الى ان الحرارة المتولدة من احتراق الشجر هي من الطاقة الشمسية أقرب ما جاء فى تفسير هذه الآية الى علم الاحياء الحديث •

اننا نعود الى مادة الشجر والتي تحترق فتعطينا طاقة حرارية ــ وهي النار ــ عرفنا لماذا خصّ القرآن الكريم الشجر باعطاء الطاقة الحرارية هذه من دون المواد الاخرى • فالقرآن مثلا لم يقل وجعلنا من الحديد او الرخام نارا • ان تخصيص الشجر باعطاء الحرارة لانك يعود لطبيعة المادة التى تكون الشجرة والتي يمكن احراقها بسهولة • ان من المعـــروف الآن ان مصدر جميع الطاقات على سطح الارض هي الشمس ما عدا الطاقة المأتية من

تحطيم الذرة والتي اهتدى اليها العلم حديثا • ويعرف علماء الفيزياء الطاقة بأنها القابلية على انجاز عمل • والكائنات الحية وغير الحية على سطح الارض مرتبطة مع بعضها بدورة ضخمة من الفعاليات تعتمد بعملها على الطاقة المتأتية من الشمس • كما ان قانون حفظ الطاقة يقول ان الطاقة لاتفنى ولاتستحدث• وحسب منطوق الآية الكريمة ان الشجر الاخضر يعطينا طاقة حرارية نسميها نارا ونستعملها للوقود • فاذا كان العلم الحديث يقول ان مصدر جميع الطاقات على سطح الارض هي الشمس ، فمن أين تأتي هذه الطاقة في الشجر الاخضر ؟ وكيف جاءت هذه الطاقة الحرارية للشجر ؟ لأجل الاجابة على هذا السؤال يجدر بنا ان نرجع بعيدا الى الوراء والى الكيفية التي تتمكن بها الاشجار من الحصول على هذه الطاقة والاحتفاظ بها ثم الى الواسطة التي تحرر هذه الطاقة على شكل طاقة حرارية ـ النار ـ ، ولابيوتنا ان نذكر بهذا الصدد من ان الحيوانات كلها تعتمد على النباتات سواء أكان ذلك بصورة مباشرة او غير مباشرة للحصول على الطاقة التي تحتاجها وذلك عن طريق الغذاء •

كلنا سمع عن عملية التمثيل الضوئي او التمثيل الكلوروفيلي (Photosynthesis) التي تجرى في النبات اثناء النهار ، وبوجود المادة الخضراء في الاوراق او السيقان الطرية• ولاشك اننا نذكر ان هذه العملية هي عبارة عن تحويل المادتين الاوليتين ـ الماء وثاني اوكسيد الكاربون ـ المتوفرتين على وجه الارض الى مادة كاربوهيدراتية في بادىء الامر لاتتعدى كونها سكر الكلوكوز (Glucose) او سكر الفاكهة (Fructose) البسيطين ثم يزداد التعقيد الكيميائي في هذه المادة الى السكر الثنائي مثل سكر القصب (Sucrose) او سكر المالتوز (Maltose) ثم النشاء (Starch) ثم السليلوز (Cellwlose) • وهذه العمليات لا تتم الا في المادة الخضراء وفي وجود ضوء الشمس • فضوء الشمس هو العامل الرئيسي وما المادة

الخضراء الا معمل حيث تتم الصناعة • لقد دلت التجارب على ان زيادة تركيز ثاني اوكسيد الكربون وارتفاع درجة الحرارة لا يزيدان من عملية التحويل في التمثيل الضوئي اذا كان الضوء قليلا • فالضوء عامل مهم • وما هو الضوء؟ يقول علماء الفيزياء ان الضوء طاقة تصلنا وتأتينا من الشمس • اذن فالنباتات تحصل على الطاقة من الشمس وتكون الطاقة هذه بشكل طاقة ضوئية • ثم تجرى التفاعلات الكيميائية في النباتات وهذه التفاعلات تحتاج الى طاقة • فكل تفاعل كيميائي اما ان يحتاج الى طاقة او انه يحرر طاقة والذي يجرى هو ان المواد البسيطة تحتاج في تفاعلاتها الى طاقة لكي تتحول الى مواد معقدة • فتحويل الماء (H_2O) وثاني اوكسيد الكاربون (CO_2) المادتين البسيطتين اللتين يحصل عليهما النبات من التربة والهواء على التوالي الى مادة معقدة هي السكر ($C_6H_{12}O_6$) يحتاج الى طاقة وهذه الطاقة هي التي يحصل عليها النبات من الشمس ولذلك فالعملية لا تجرى الا بوجود الضوء الذي مصدره الشمس • ولكننا ذكرنا آنفا ان الطاقة لاتفنى ولا تستحدث فاذن أين تذهب هذه الطاقة التي يحصل عليها النبات من الشمس والتي يستعملها في التفاعلات الكيميائية لتحويل المواد البسيطة الاولية الى مواد معقدة عضوية ؟ والان نحن نعرف أن كل ما يحدث هو ان هذه التفاعلات تحول الطاقة الضوئية الى طاقة كيميائية تخزنها بربط ذرات الكاربون والهايدروجين مع بعضها • والمعادلات التالية ترينا هذا التفاعل :ـ

(1) $CO_2 + H_2O \longrightarrow CH_2O + O_2$

(2) $CO_2 + 2H_2O \longrightarrow CH_2O + O_2 + H_2O + 6H_2O + 6O_2$

(3) $6CO_2 + 12H_2O \xrightarrow[\text{المادة الخضراء}]{\text{ضوء الشمس}} (C_6H_{12}O_6)$

ولو كتبنا المعادلة الاخيرة في الصورة التي تظهر لنا كيفية ارتباط هذه الذرات مع بعضها فسوف تكون بالصورة التالية :ـ

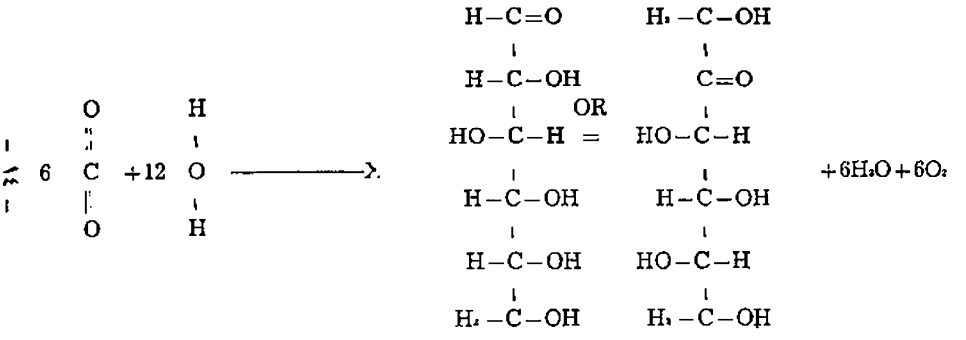

ان الاشارة على اوكسجين الماء ترينا أن أوكسجين الماء هو الاوكسجين المتحرر بالعملية • المادة الخضراء ـ الكلوروفيل ـ كما اسلفنا ما هي الا عبارة عن عامل مساعد عضوي يساعد ورقة النبات على الحصول على الطاقة الشمسة من الشمس والاحتفاظ بها كطاقة كيميائية مخزونة في السكر فيبداية الامر ثم الصور الاخرى من الكاربوهيدرات وذلك بتوحيد ذرات الهايدروجين من الماء مع ذرات الكاربون والاوكسجين من ثاني اوكسيد الكاربون الذي في انهواء • وينطلق الاوكسجين من الماء الى الجو مما يجعل جو الحدائق اطيب بكثير من الجو العادي اثناء النهار • ولاجل ان يعمل النبات جزيئة واحدة من سكر القصب (السكر الثنائي) فانه يحتاج الى طاقة اكثر مما احتاجه في تكوين أي من الجزيئتين من السكر البسيط الاحادي اللتين يتكون منهما السكر الثنائي وبنفس الوقت يحتاج النبات الى طاقة أكثر من الحالتين السابقتين لكي يحول السكر الثنائي الى النشاء او الى السيليلوز • كل هذه الطاقات التي يحتاج اليها النبات تأتي من الشمس •

دعنا الان نعود لنرى مم يتكون الشجر الاخضر • فالرغم من وجود المادة الخضراء والماء فان اكثر مادة في الشجر هي مادة السليلوز • وبعد فترة وجيزة من قطع الشجر الاخضر نرى ان المادة الخضراء تتحلل والماء المصرف المتحد بمادة السليلوز اتحادا كيميائيا (bound water) يتبخر ويخرج من الشجر ولا يبقى بهذا الشجر الاخضر الا السليلوز وما السليلوز الا عبارة عن مادة كاربوهيدراتية معقدة تحوي الجزيئة الواحدة منه على آلاف من الجزيئات البسيطة التي تكونت في النبات في بادي الامر واعني جزيئات السكر البسيط الاحادي • ولاني يكوّن النبات هذه الجزيئة المعقدة فانه احتاج الى الكثير والكثير جدا من الطاقة التي حصل عليها من الشمس بصورة طاقة ضوئية •

ونحن عندما نوقد النار باستعمال الاشجار وبكلمة اقصر نحن عندما

نحرق الخشب فاننا في الحقيقة نعود ثانية الى الطاقة الكيميائية التي كانت في الاصل طاقة ضوئية على الشجر حولها النبات واختزنها بالمواد الكاربوهيدراتية التي صنعها بمساعدة المادة الخضراء ، نعود ثانية لها ونحولها الى طاقة حرارية ضوئية أي اننا نحرر الطاقة التي اختزنتها النباتات • وما النار واللهب الا الطاقة الحرارية الضوئية المتصاعدة من السليلوز وهو يحترق وما الاحتراق الا عبارة عن عملية اتحاد الاوكسجين بالسيليلوز أو أكسدته وتفتيته الى مواد أصغر وبذلك تتحرر الطاقة من محلات الارتباط • ونتيجة هذه الاكسدة هي تحويل السليلوز ، المادة العضوية المعقدة ، الى ثاني اوكسيد الكاربون والماء ، المادتين البسيطتين الاوليتين اللتين استعملهما النبات في بادىء الامر • وتظهر هذه العملية بوضوح من المعادلة الكيميائية التالية •

$$(C_6H_{10}O_5) \xrightarrow{+6O_2} 6CO_2 + 6H_2O + \text{Energy}$$

سيليلوز — اوكسجين — ثاني اوكسيد الكاربون + ماء + طاقة

وهذا الاحتراق في الحقيقة يحدث أيضا في عملية التنفس الداخلي الذي يتم في انسجة النبات او الحيوان ، فالحيوان لكي يتحرك ويبني انسجته ويتكاثر يحتاج الى الطاقة والطاقة هذه تأتيه من الكاربوهيدرات التي يأخذها في غذائه •

ففي الجسم تتحد جميع المواد الغذائية التي يأخذها الحيوان الى مواد عضوية بسيطة مثل السكريات الاحادية والحوامض الدهنية والحوامض الامينية والكليسرول ويتم هذا التحويل في عملية الهضم ثم في داخل الجسم بواسطة الكلية تتحول جميع المواد هذه الى مواد كاربوهيدراتية بسيطة ، أي كلها تصبح سكريات أحادية • فالحوامض الامينية تستعمل مباشرة في عمليات البناء والتجديد والفائض منها عن حاجة الجسم يتحول الى كاربوهيدرات وفضلات نتروجينية ـ البول ـ • فالكاربوهيدرات من البروتين يكون مصيرها

مصير الكاربوهيدرات الاخرى والبول يلفظ الى الخارج • والحـــوامض الدهنية والكليسرول تعود فتكون دهونا وتخزن في محلات شتى من الجسم ولكنها تستعمل ثانية عندما يحتاجها الجسم وذلك بتحويلها الى سكريـات أحادية بسيطة وحتى السكريات الاحادية التي تدخل الجسم اما ان تستعمل مباشرة او تحول الى نشاء حيواني للخزن ثم تحول الى سكر بسيط ثانيـة عند الحاجة فعملية التنفس الداخلي هي عبارة عن أكسدة السكـــريات الاحادية (الكلوكوز) داخل الخلية لتحويل الطاقة الكيميائية الى طاقـــة حرارية او ميكانيكية يستفيد منها الجسم • والمعادلة التالية ترينا هـــذا التحويل •

Glycogen ——————→ glucose

glucose + Oxygen ——————→ $6CO_2 + 6H_2O$ + Energy

$(C_6H_{12}O_6) + 6O_2$

وكما اننا احتجنا الى عوامل مساعدة ـ كلوروفيل ـ في النبات لصناعة السكر من ثاني اوكسيد الكاربون والماء وتخزن طاقة الضوء ، فاننا فـــي الانسجة نحتاج ايضا الى عوامل مساعدة (Cytochromes) كثيرة لاكسدة السكر واستعادة الطاقة الشمسية التي اختزنتها النباتات والاستفادة منها كطاقة حرارية ميكانيكية • تجرى هذه العملية في الخلية الحيوانيـة ونتيجـــة لاحتراق الكلوكوز فان حرارة الجسم تبقى ثابتة وان دليل انطلاق الطاقـة الحرارية للمحافظة على حرارة الجسم من المصدر الرئيس ـ الكلوكوز ـ السكر الاحادي بسيط ، لسابق تكوينه في النباتات ، نرى ان من اعراض داء السكر (Diabetes) في مرضى السكر هو انخفاض درجة حرارة الجسم بسبب عدم تمكن الخلايا من القيام بواجبها في حرق السكر وكنتيجة لذلك يزداد منسوب السكر في الدم وفي البول في الوقت الذي يهزل الجسم وتكون الخلايا متعطشة للسكر •

المراجع العربية

١ ــ مجمع البيان فى تفسير القرآن • للشيخ ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي من علماء القرن السادس (المجلد السابع • ص٨٣٤) مطبوع فى ايران • الطبعة الثالثة سنة ١٣٨٢هـ •

٢ ــ جامع البيان فى تأويل آي القرآن • لأبى جعفر محمد بن جرير الطبري • جزء ٢٣ص٣٢ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى واولاده بمصر • الطبعة الثانية سنة ١٩٥٤م •

٣ ــ فى ظلال القرآن ــ سيد قطب جزء ٢٣ دار احياء الكتب العربية• عيسى البابى الحلبي وشركاه • الطبعة الاولى • بدون تاريخ •

٤ ــ تفسير المراغي • احمد مصطفى المراغى • جزء ٢٣ ، ص٣٨ • شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي واولاده بمصر سنة ١٩٥٣ •

المراجع الاجنبية

White, E. H. 1946

Classical and Modern Physics, A descriptive introduction,

D. Van Norstrand Company, Inc., New York, p. 67.

Taylor, W. T., & R. O. Weber, 1964

General Biology, D. Van Norstrand Company, Inc.;

Affiliated East-WestPress, PVT LTD., New Delhi, p.4

Graubard M., 1965

The Foundations of Life Science;

Van Nostrand Company, Inc. Affiliated East West Press PVT LTD., New Delhi.

Winchester, A. M. 1965

Modern Biological Principlss; D. Van Nostrand Company, Inc., p. 181-197.

علائل شعرية عراقية عاملية

بقلم : الأستاذ حسن الأمين

الشيخ ابراهيم صادق

من شعراء القرن الثالث عشر الهجرى الشيخ ابراهيم صادق من احفاد الشيخ ابراهيم يحيى . وقد ولد هذا الشاعر فى قرية الطيبة سنة ١٢٢١ هجرية وتوفي فيها سنة ١٢٨٤ بعد ان قضى فى العراق سبعا وعشرين عاما وبضعة أشهر ، حيث كان قد قصد النجف الأشرف لطلب العلم ثم استمر به المقام فيها الى ان عاد سنة ١٢٧٩ . وقد كان وهو فى العراق يحن الى جبل عامل فيرسل حنينه شعرا رقيقا يقول فيه :

اشاقك من ربى نجد هواها ... ومن نسمات كاظمة شذاها
ونبّه وجدك المكنون برق ... تألق فى العشية من رباها
نعم وألمّ بي سحرا نسيم ... يحدث عن شذا وادى قراها
فآلمني وذكرني عهودا ... «بعامل» لا عدا السقيا ثراها
احن لجانب الشرقي منها ... حنين مروعة ثكلت فتاها
واشتاق « الخيام » وثم صحب ... عليه راح مزرورا خباها

وهذا الشاعر تنبه للدراسة بعد ان تجاوز مراحل الشباب الأولى ، ولم يفطن لذلك الا بعد ان بلغ الواحدة والثلاثين من عمره لذلك فهو يقول :

ولما ان رأيت الجهل عارا ... وان العمر أجمله تناهي
وان النفس لا تنفك تسعى ... الى الشهوات فاغرة لهاها
رددت جماحها فارتد قسرا ... وأنبت عن كثير من شقاها
وحركني الى الترحال عنها ... عزائم قد أبت الا قلاها

ثم يصف الراحلة التي اقلته الى العراق الى ان ينتهي الى الوصول للنجف فيقول :

وقد لاحت لعينيها قباب ... يرد الطرف عن بادي سناها
هنالك قرت الوجناء عينا ... ونالت بالسرى اقصى مناها

ثم يسترسل في مدح الامام علي بن ابي طالب دفين النجف قائلا :

ابي الحسنين خير الخلق طرا ... واكرم من وطاها بعد وطاها
وأصبرها على مضض الليالي ... وابصرها اذا عميت هداها
واحلمها اذا دهمت خطوب ... تطيش بها حلوم ذوي نهاها
وانهضها بأعباء المعالي ... اذا عن نيلها قصرت خطاها
واشجعها اذا ما ناب أمر ... يرد الدارعين الى وراها
وان هم اوقدوا للحرب نارا ... احال الى لظاها من وراها
امام هدى حباه الله مجدا ... واولاه علاء لايضاهي

ويسترسل في الشعر على هذا النسق في قصيدة طويلة كانت ـ على ما يبدو ـ فاتحة شعره العراقي الذي استمر فيه وأكثر منه ، وقد بلغ من اجادته في هذا الشعر أنهم اختاروا في النجف ابياتا له من قصيدة طويلة لتكتب على شباك قبر علي بن ابي طالب ـ ع ـ ، وفي هذه القصيدة يقول :

ذلت لعزتك الدهور وأذعنت ... لجلال رفعتك العوالم أجمع
وصفاتك الحسنى يقصر عن مدى ... ادنى علاها كل مدح يصنع

حنين عاملي وحنين عراقي

ومن شعره في الحنين يذكر لبنان في مطلع قصيدة :

يا رعى الله بلبنان مقاما ... وحمى في سفحها قوما كراما
ياخليلي اذا ما جئتما ... بعد وخد في فيافيها ، الخياما ،
فاقرآ مني على سكانها ... وعليها ابد الدهر السلاما

« الخيام » التى ذكرها هنا وذكرها من قبل هي البلدة العاملية الرابضة على الحدود الجنوبية فى جبل عال مشرف على السهول الفسيحة من كل نواحيه .

على انه بعد ان عاد الى جبل عامل واستقر فيه راح يحن الى النجف والعراق فلم يكن سهلا عليه نسيان سبع وعشرين سنة جعلت من العراق موطنا ثانيا له ، لذلك رأيناه يقول من قصيدة طويلة :

أأسكن الشام ومن واليتهم ... فى النجف الاعلى وطف كربلا

وهناك اكثر من شاعر تتوزع عواطفه بين جبل عامل والعراق ، فمن عاملي لا يصبر فى النجف على فراق الجبل ، حتى اذا رجع الى الجبل صار فيه لايصبر على فراق النجف ومن عراقي يضج فى الجبل حنينا الى العراق حتى اذا احتواه العراق عاد يضج فيه حنينا الى الجبل . ومن ذاك الوجد ومن هذا الحنين تفجر الشعر رقيقا عذبا وامتزجت العواطف عراقية عاملية حتى ليخيل اليك انك لا تعلم من هو العراقي ومن هو العاملي وانك لا تدري اين هوى هذا وأين هوى ذاك .

بل ان الامر يبلغ بشاعرنا هذا الى اقصى حدود التضجر من فراق العراق والى اقصى حدود الحنين الى النجف . فبعدما رأيناه فى قصيدتيه الماضيتين « الهائية والميمية » شغوفا بالجبل وبالخيام ، كثير التطلع اليهما والتلهف عليهما نراه الان قلقا فيهما ، جزوعا منهما ، قلقا وجزعا يكادان يحملانه الى حد النقمة والغضب :

أحبتي ما بتُّ عن ربعكم ... متخذاً فى الناس عنكم بدلا
وانما طوح بي عن أرضكم ... امر سقاني المر صابا حنظلا
وساقني « للجبل » الاقصى ومن ... جبلتي ان لا اود « الجبلا »
فيالها من محنة رحت لها ... مشتت البال كئيبا مبتلى

وما كان هذا عقوقا من الشاعر لارضه الاولى ومنبته الصميمي وهوالذى

وفى لهما من قبل وفاء شعريا عاطفيا • وما هذه النقمة وهذا الغضب اللذان نراهما هنا الا ضرب من الوفاء للارض التي احتضنته اكثر من ربع قرن وحنت عليه حنوها على بنيها الاقربين •

مساجلات شعرية

وفى الوقت الذى كان فيه شاعرنا العاملي فى العراق ، كان الاديب اللبناني بطرس كرامة فى اسطنبول وكان يتصل شعراً بوالي بغداد داود باشا الذى عرف بتشجيعه للشعر والادب مما جعله مقصداً للشعراء القريبين والبعيدين ، فأرسل اليه بطرس كرامة من اسطنبول قصيدة يمدحه فيها جعل قوافيها كلها كلمة « الخال » التي تؤدي عشرات المعاني وكان مطلعها :

أمن خدها الوردي افتلك الخـال فـح من الاجفان مدمعك الخال

فراقت القصيدة لداود باشا وطلب الى شعراء العـراق معارضتهـا ، ووصلت القصيدة الى النجف فعارضهـا السيد صالح القـزويني والشيخ عبدالحسين محيي الدين والشيخ موسـى ابن الشيخ شـريف محيي‌الدين وعبدالباقي العمرى وعارضها شاعرنا العاملي ، ولكنـه قبـل أن يعارضها خمسها اولا ثم عارضها ، وكذلك خمسها الشيخ موسى ، ووصل كل ذلك الى بطرس كرامة ، كما وصل اليه ان شاعر داود باشا الشيخ صالح التميمي رفض تخميسها لان ناظمها بطرس كرامة • فكتب كرامة كتابا الى داود باشا ضمنه قصيدتين ومقطوعتين • وفى احدى القصيدتين هجـوم على التميمي وعتاب له وفى الثانية ثناء على الشاعرين العاملي والنجفي • كما ان المقطوعتين كانتا ثناء على تخميسهما • ونحن اذا نحرص على نشر بعض هذا الشعر فلما فيه من الدلالة على الصلات الادبية فى ذلك العصر ، ولأنه يمثل لونا طريفا من ألوان الحياة الشعرية يومذاك • اما الابيات التي مدح بها بطرس كرامة شاعرنا العاملي على تخميسه فهي :

فتـاة الخـال عن علم وفضـل اتى تخميسهـا يـروى ويعلي

يقول لمن تلاه : فز بدر وقلدني شهادة كل عدل
فقلت : نعم ، وهذا ليس بدعا « بابراهيم » « يحيى » كل فضل

ولا يخفى ما في كلمة « يحيى » من التورية بجد الشاعر الذى ينسب اليه وما فيها من معنى الحياة .

اما قصيدته في مدح الشاعرين العاملي والنجفي معاً فقد جاء في مطلعها :

مرحبا مرحبا بربة خدر صانها الحسن بين عم وخال

مشيراً بهذا البيت الى معارضة الشيخ ابراهيم وفيها يقول :

ثم عادت من العراق الينا بعد بين مشمولة بالنوال
قلداها ابن صادق وشريف خير عقدين من بهاً وجمال

واما القصيدة التي هاجم فيها بطرس كرامة الشيخ صالح التميمي فقد كان مطلعها :

لكل امرىء شأن تبارك من بدا وخصّ به قد شاء كلا من الورى

ويقول الشيخ ابراهيم صادق في اوائل معارضته لقصيدة بطرس كرامة :

اشاقك من اطلال مية بالخال رباع تعفي رسمها راجف الخال
ونبّه منك الوجد ابماض بارق سرى من ثنايا الابرقين وذى خال
اجل قد سرى وهنا فنبه لوعتي فرحت احا وجد وما كنت بالخال
وذكرني مر الصبا اعصر الصبا وعهداً قديما فات بالزمن الخالي
ليالي ريعان الشباب مسافة يقود زمامي حيثما شاء كالخال

ثم يسترسل في اربعين بيتا كلها على قوفية الخال وكل قافية معنى خاص بها ، ولايضاح ذلك نفسر الكلمات التي وردت في الابيات المتقدمة : فالخال الاولى اسم موضع والثانية معناها السحاب والثالثة اسم موضع ، والرابعة معناها الضعيف والخامسة معناها الماضي والسادسة معناها الفارس .

على ان لشاعرنا هذا جولة شعرية عراقية حافلة جرى فيها مجرى غيره في مدح الولاة وبعض النابهين العراقيين .

من وحي الذكرى

للشاعر: صادق القاموسي

أيطربني ماضٍ بعد لك زاهـر ... وقد ملأ الدنيا من الظلم حاضر
وتعترض الذكرى ومازلت خاضعاً ... لأمر الألى قدماً عليك تآمروا
ويؤنسني أن يحشد الناس موسم ... وقد عرضت للبؤس فيه مناظر
بألوان شتى ما أثارك منظر ... حزين الرؤى الا وهالك آخر
ويعجبني أن يجمع العيد شملنا ... وقد فرقت بين القلوب العناصر
وأن تتبارى بالسواد محافل ... وأن تتجلى بالسولاء مظاهر
وقد زحزحت عن قصدها كل غاية ... وكادت تعرى منه حتى الظواهر
فلم يبغ الا للرياء خشوعها ... ولم تعل الا للظهور المنابر
لك الله يا دنيا الشعائر أخرجت ... مقاصدها عما تريد الشعائر

* * *

وهل سترني أني توسطت جمعكم ... وراح يحييني لسان وخاطر
وفي القلب آهات كبحت جماحها ... على أن ميدان الاثارة عامر
على الرغم مني تستكين شقاشق ... ولو هدرت دارت عليها الدوائر
أقامت عليها المرهبات عيونها ... فلم أدر من أي الجهات أحاذر
وأدت بنات الفكر حتى تفرتني ... وحتى جفتني الأمهات الحرائر
وكيف تبث الصالحات محافل ... وقد بنيت وسط الشعور مخامر

* * *

ذكرتك يا يوم الغدير ونهدى ... سنا واضح لو أحسن البحث حائر
تعاليت دستوراً به العدل دولة ... وقدست سلطاناً به الحق آمر
وخلدت نهجاً تستضيء بنوره ... عقول وتستوحي سماه مشاعر

قرأتك نصاً تستشف سطوره ... سنا وحدينا يصطفيه التواتر
فما هالني الا ختول مؤول ... وما راعني الا جهول مكابر
فقدتك عبداً ضيعته سياسة ... وألغاه سلطان من الحكم جائر

* * *

بحثتك تاريخاً تناغيه دعوة ... وعنها عصور كالنجوم زواهر
رأت عزها وقفاً عليه فجاهدت ... تسر به حيناً وحيناً تجاهر
أعدته للبقيا عقول ثواقب ... وحاطته بالرعيا عيون سواهر
الى أن بنت فوق السماكين مجدها ... وسدت بمن على علاها الشواغر
فيالك عهد خلدت فيه أمة ... تناهبها ـ لولا هداك ـ التناحر
أقول لمجحودين يعلو صفيرهم ... بأنهم بحر من العلم زاخر
أروني الخيالي المخيلات فما اغتنى ... فقير بأن البحر فيه جواهر

* * *

أبا العدل ـ والدنيا يقيم حماتها ... ويقعدها بحث عن العدل دائر
تجوب بطون الأرض بحثاً فما ادعى ... به وارد الا تحداه صادر
فمؤتمرات نظمتها مصالح ... ومفترحات صدرتها أوامر
تخط دساتيراً وتمحو نظيرها ... جزافاً وكادت أن تجف المحابر
ومن عجب أن يستغل لبحثها ... سحاب بأنواع القذائف ماطر
بمحكمة العدل المضام ضميمها ... اذا ساق مقهوراً الى الحكم قاهر
تحاول تحرير الشعوب وقد طغت ... لتسليحها هذي الذئاب الكواسر
وما العدل الا أن تموت مطامع ... خساس والا أن تصح ضمائر

* * *

أبا العدل يوم المصلحين كأمسهم ... عصيب وليل المستضامين عاكر
اذا لم يسر في الناس سيرك ناصح ... أمين على نشر العدالة قادر
فلا يصلح الدنيا عتاد وقوة ... وان حاطت الست الجهات عساكر
وأني وقد ساويت في الحق قبرأ ... تقاسمه ما تقتني وتشاطر
ومايت مبطاناً وفي الناس جائع ... ولو شئت ألهاك الغنى والنكاثر

علي الشرقي
من رواد الابتكار والتجديد

بقلم : الاستاذ موسى الكرباسي

لقد تأثر الشيخ علي الشرقي ايما تأثير بما اولته طبيعة المدنية الحديثة من صور طريفة تبهر الناظر ، وما حبته هذه المدنية اياه من الوان حفلت بطابع الاشراق والوضوح ، فضلا عن ما أمدته روحية ثقافة العصر الحديث من طرائق جديدة في تكامل ثقافته العامة وبناء وجوده الادبي بين خضم التيارات المتصارعة في بداية مطلع القرن العشرين بين ايجابية تنشد التطور في النهج والتجديد في الاسلوب وبين سلبية تبتغي استمرارية الاسلوب التقليدي في المنحى والقالب والاتجاه .

كل ذلك كان له أعظم الاثر في تفاعل شخصية الشيخ علي الشرقي بروحية التيارات الادبية وتمازج صور الحياة الجديدة في مسالك أدبه وثنايا منهجه ، فانطلق بهذه المؤثرات يعيش لطافة صور الحياة العامة ويحيا الوانها ليطبع نفسه بطابع المتمكن القدير على تقييم الصورة وتجسيدها واخراجها بشكل يطفح بالحيوية والحركة ايمانا منه بأن انطلاقة الشعر من معقله ، من الطوق الذى قيد الفكرة والاسلوب ... انما تستدعيها طبيعة الحياة المتطورة وتتطلبها الظروف البيئية التى عملت على ايقاد الجذوة التحررية في النفوس دفاعا عن حقوق ؛ وذودا عن مطالب ؛ واستماتة في تحقيق أهداف ؛ في النزعة الاستقلالية لشعوب برمت بجور المستعمرين وظلمهم زمنا ليس بالقصير .

وأخذا بفكرة تجاوب النفوس لماهية الحياة المتطورة التي أولاهـا القرن العشرون من ابتكاره وتجديده ما أولاها ... فقد عـاش الشرقي جوانبها وتطعم لونها على الرغم من العقبات التي اعتـورت طريقـه منـذ حداثته ؛ ابان تلقيه المنهج التعليمي في زوايا المدرسة التقليدية ، وكان اختياره لهذا الاسلوب الحديث انسياقا منه مع الايمان بضرورة التجديـد في عرض المشاعر وطرح الاحاسيس بأساليب ابتكارية تضمن له الديمومة والبقاء وتكفل تخطيه الحواجز والسدود في تطـوير المعـاني وابتكـار الاساليب ...

ومن يتصفـح ديوانـه ـ عواطف وعواصف ـ يلمس الوضـوح والاشراق في العرض ويتحسس خواطر الشاعر الحافلة بألوان من الحداثة والطرافة ...

ووقفة سريعة على بعض مقاطع شرقياته تطلعنا على مدى تحسس الشاعر بآلام الحياة ومدى بلوغ التناقضـات في النفوس وتكشـف عن لطافة المناجاة مع غير الانسان ... مع الغريد ... مع البلبل ... مع الطير فضلا عن ما تحفل به من جوانب جمة جديدة من التعبير الذى يسوقه الجرس الموسيقي للالفاظ التي تحفل بلطافة المعاني ...

اليك جانبا من شرقياته لتدرك معي مشاعره وأحاسيسه اذ يعرضهـا باسلوب يزخر بالسلاسة والقوة ...

اليك قوله من ـ رباعيات ـ مع البلبل في السجن :

أيهـا البلبل المعلـق في السجن سـلام بجلنـار وآس
كل ريح تهز عودك يا بلبل حتى الضعيف من أنفاسي
هل تركت الغدير يطفح للطير وعنه قد اكتفيت بكاسي
لست أخشى عليك من سارق قط ولكن خوفي من الحراس

ان روحية التجديد دفعته الى أن يتغنى بهذه المداعبة للطير - لبلبله الذى طالما انصرف الشعراء الى مناجاته ترويحا عن النفس وابعادا لاعباء الهموم التى ينوء بحملها الصدر .... فهي مناجاة من شاعر طليق لطير ضمه محبس صغير ... ولكنها تكشف عن جوانب جديدة فى الاسلوب من حلو المناجاة لطبيعة الحياة الزاخرة بالتناقضات ، فهو لم يخش على غريده أن تلتقطه يد السارق وانما خوفه الكلي من اولئك الذين يطرح الثقة بهم من أجل الحماية ...

ويقودنا مقطعه التالي الى معرفة عمقه فى الجانب الفلسفي فى ماهية الآراء وطبيعة النحل والطوائف بنهج اتسمت به روحية الابداع ...

اليك قوله مخاطبا غريده المسجون ...

أيها البلبل المعلق في السجن سلام هل في الحياة سلام
انظام وللطيور سجون وانسجام وفي التصور سوام
المس الجبر في النظام ودنيا الورد فيها من دون جبر نظام

فقد جمع في هذا العرض روحية الاتساق والتنظيم في جلاء فكرة النفس الشجية المكلومة من الصراعات المتناقضة ...

وتنحسر روحيته في التجديد في ما يكشف عنه المقطع التالي من طرافة حوار بينه وبين بلبله المعلق فى السجن ...

اليك قوله مداعبا بلبله السجين :

أيها البلبل المعلق فى السجن سلام وما تريد أريد
منبر السجن لا يليق بشادٍ انما منبر البلابل عود
الربيع الجديد وافى فهل عندك يا بلبلي غناء جديد
قد سئمنا اللحن القديم فدوما أنت تبدي به وانى أعيد

انه نقد تمخض عن نفس ملتاعة من سماع لحن نفرت منه الاذن ومجه

السمع فصور ذلك بهذه الرباعية الجميلة التي زخرت بألوان البراعة الفنية في دنيا الابتكار وعالم التجديد الادبي •

أما سخريته اللاذعة في اطار نزعته الابتكارية ••• أما نقداته لما عليه المجتمع من أوضاع متباينة لا تعرف للمقدرة والكفاءة أي وزن ولا تعير لارباب القابلية أدنى التفات ••• أما سخريته هذه فانها جلية في شعره كل الجلاء ••

وقد يحلو للشاعر أن يسلك طريق المناجاة والمداعبة فسي مسلك آخر ، حيث نلمس مشاعر لاتقل عن سابقتها روعة في حسن العرض ولطافة النهج ••• تأمل سلاسة العرض في مقطعه التالي من رباعياته ـ مع البلبل الطليق ـ تجد التوفيق في تجاوب نفس الشاعر مع بلبله الطليق ، وتتحسس حسن رصف الفكر التي تعتلج في نفس الشاعر من وراء تناقضات الحياة التي تمرست في نفوس وجدت من الجنوح اليها سبيلا يمكنها من ديمومة البقاء •••

اليك قوله مداعباً غريده الطليق :

معي يـا بلبل الروض	تصـدر مجلس الورد
بمـــا عندك طارحني	اطارحـــك بما عندي
خفضنا رغوة العمـر	لكي نفصح عن زبد
فلم نلق سوى الخفض	من المهد الى اللحـد

صورة تكشف ثناياها مدى تحليل الشاعر للصور الاجتماعية التي انعكست على نفسه فارتسمت بريشته ، فجاءت موفقة باسلوبها وتعبيرها وايقاعهـا •

ويطيب للشاعر أن ينقل غريده معه في مسارح لهوه وأماكن لعبه مبينا له حقيقة بني الانسان وما تضمره النفوس من نوازع للشر وللغدر ، وما يتجسم في المجتمع من فروق ما أنزل الله بها من سلطان •

اليك قوله في هذا الشأن :

معي يا بلبل الروضة ... من ناد الى ناد
من الغابة للحقل ... الى السفح الى الوادي
سنلقى عالم الاحياء ... صيادا لصياد
ونلقى الوتر الحساس ... محتاجا لعواد

واليك قوله :

معي يا بلبل الروضة ... من بغداد للريف
معي حتى ترى العري ... لاهل القطن والصوف
معي حتى ترى الحسناء ... بين الشوك والليف
معي حتى ترى الانصاف ... محتاجاً لتعريف

انه تحليل تتمثل به رؤى النقد الموضوعي لطبيعة الحياة الآدمية التي قست عليها الطبيعة البشرية بهذه القسوة التي انطلق الحس المرهف لوصفها بهذا الوصف الجميل ..

ويقوده النقد الاجتماعي الى القول في المقطع التالي من نفس الرباعية ، وهو يرسل السخرية بالظروف التي عاشها الشاعر ولمس من طياتها جوانب المفارقات ...

اليك قوله :

معي يا بلبل الروضة ... من مرج الى مرج
عسى ان ندرك القصد ... اذا سرنا على النهج
سيغزو الثمر الناضج ... سوق الثمر الفج
وفرخ كان في الوكن ... سنلقاه على البرج

وهكذا نجد ان الشرقيات هذه تبرز جانب الوضوح في وصف التعبير وتجسّد السلاسة والجزالة والنزعة التجددية التي طبع عليها شاعرنا

الشيخ علي الشرقي ... ومن الشرقيات هذه تفصح التناقضات عن مدى تأثر الشاعر بعرضها عن طريق السخرية والنقد متخذا من اسلوبه طريقا الى البناء والاصلاح ....

ومن الشرقيات تتضح لنا مهارة الشاعر في تخطيط صوره تعينه على ذلك سعة في آفاق العرض ورجاحة في عمق التفكير وصدق في ثنايا التعبير ...

ان شيخنا الشرقي ـ بشرقياته هذه .. يحتل جانباً حيا في حقول مدارسنا الادبية الحديثة المعاصرة ...

ـ التتمة ـ

٣ ـ مراجع اضافية للتحقيق :

لقد جمع الدكتور نوري القيسي مادة شعر أبي زبيد من مظانها في كتب الادب واللغة والتفسير والمجاميع والامالي ، فجاء جهده كالبنيان المرصوص ليس فيه ثغرة من ناحية الكمّ وقد جهدت في اضافة أبيات الى ما جمعه فوجدته قد أوعى وسبق ، لكني وجدته سها عن الرجوع الى كتب يبدو انه لم يتوسم فيها الطرق الى موضوع جمعه وأخرى رجع اليها لكنه غفل عن التدقيق فيها وشردت منه مواضع لم ينتبه اليها ، ونورد كل هذا فيما يلي :

أ ـ ذكر الطبرسي (أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل ، ت ٥٤٨/١١٥٣) في مجمع البيان في تفسير القرآن ، طبع طهران ، ٤٦٥/٨ البيت :

طلبوا صلحنا ولات أوانٍ فاجبنا أن : ليس حين بقاء[٢٩]

وذكره وما بعده القرطبي في تفسيره ـ الذي رجع اليه الجامع فغفل عن هذين البيتين ـ وذلك في (١٤٧/١٥) .

ب ـ جاء ذكر الابيات : ١ـ٢٦ ، و٥٣ـ٥٩ ، من قصيدة أبي زبيد التي مطلعها :

انّ طول الحياةِ غيرُ سُعودِ وضلالٌ تأميلُ نيلِ الخلودِ[٣٠]

وذلك في كتاب « نيل الارب » في قصائد العرب ، المطبوع في مطبعة

الرأي العام [لعلها في بيروت] لجامع لم يذكر اسمه » ، ويحتمل نقلها عن الجمهرة التي رجع اليها الجامع ، وهذا اجتهاد مني . وفي الابيات المذكورة في نيل الارب مجال للتحقيق والتصويب ان فاته الاطلاع عليه فيما مضى ، فارجو أن يفعل الآن .

كذلك ورد البيت ٥٧ من هذه القصيدة :

كالبلايا رؤوسها في الولايا ما نجات السّموم حرّ الخدود[٣١]

وذلك في « تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ، مصر ١٩٦٦ ، ص ١١٢ » مع شرح طويل كان من المفيد جدا أن يذيّل به على شعر أبي زبيد الطائي ، فلم يلتفت الجامع اليه .

ج ـ ورد بيت أبي زبيد الطائي :

اذا صادفوا دونى الوليد كأنّما يرون بوادي ذى حماس مزعفرا[٣٢]

في الاغاني (١٧/٣٧ ، طبعة ساسي) معاداً بعد موضعه الذى ذكره الجامع الفاضل في الكتاب نفسه (٥/١٤٠) .

وفي مجمع الامثال للميداني (أحمد بن محمد النيسابوري ت ٥١٨/١١٢٤) ، مصر ١٣٥٢ ، ٢/٥٩ ، وفرائد اللآل في مجمع الامثال للشيخ ابراهيم الاحدب الطرابلسي ، ٢/٢٦٦ ورد بيت أبي زبيد :

اذا عَلِقتْ قرنا خطاطيف كفّه رأى الموت رأيَ العينِ أسود أحمرا[٣٣]

برواية ثانية ، جاءت فيها « رأي العين » على « بالعينين »

د ـ وردت الأبيات (١ـ١٩) من قصيدة أبي زبيد الطائي التي مطلعها :

مَن يرى العيرَ لابن أروى على ظهـ ـر المَرَوْرَى حُدا نهنّ عجال[٣٤]

في الاغاني (١٧/٢٣٤ـ٢٣٥) ـ وقد رجع اليه الجامع فعلا في موضع آخر هو ٥/١٣٣ـ١٣٤ـ وكذا أبيات متفرقة منها في كتاب «ديوان المعاني» المجهول

(مطبعة الجوائب ، اسطنبول ، ١٣٠١) ص ١٥٦ مع اختلاف في ألفاظ الأبيات (٦ ، ١٣ ، ١٧) وفي ترتيب البيت : ١٥ . وقد جاءت ألفاظ ديوان المعاني أنسب في الأبيات المذكورة من النص الذي سجّله الجامع وذلك في البيت السادس الذي جاء شطره الاول على : « ووجوه تودّنا مشرقات » بدل « بودّنا مشرقات » التي اثبتها الجامع ، والبيت الثالث عشر الذي جاء في ديوان المعاني على :

وأبى ظاهر العداوة والشنآ ... نُ الا مقال ما لا يقال

بدل الرواية المسجلة في الكتاب الذي نحن بصدده ، بعبارة :

وأبى الظاهر العداوة إلا ... شنآنا وقول ما لا يقال[٣٥]

هـ ـ في القصيدة التي مطلعها :

إن علياً ساد بالمكرم ... والحلم عند غاية التحلّم[٣٦]

اولا : فات الزميل الجامع أن يذكر وقعة صفين في « التخريج » مع رجوعه اليه في هوامش التحقيق دون أن يفيد منه على الوجه المطلوب ؛ فقد نبا عنه ضبط لفظ « ترمرم » في البيتين (٧ ، ١٢) على وجهه الصحيح وهو : تزمزم (بالزاي المكررة) هذا مع اشارة أستاذنا عبدالسلام هرون (في هامش وقعة صفين ، ص ٤٤٣) الى أن « ترمرم » تصحيف .

ثانيا : غفل الزميل الكريم عن ضبط لفظ « اللبوآت » على الوجه الصحيح وذلك باسقاط الهمزة عنه (والمدّة التي رسمناها هنا تعني همزة مدغمة بمدّة)

ثالثا : داخلت ضبطه للالفاظ أخطاء نحوية ظاهرة في هذه القصيدة التي لم يشر الى كونها أرجوزة ـ خلافا لعادته في تعيين بحر القطع في سائر الكتاب . وقد مضت هذه الارجوزة على رويّ الكسر من أولها الى آخرها ، ومن هنا فاته أن يضبط البيت العاشر (ص ١٣٤) ، الذي ورد هكذا :

ذو جبهة غَرّاء وأنف أخثم يُكْنَى من البأسِ أبا محطّم

وكان حقّ « ذو جبهة » أن ترد على « ذى جبهة » ليصحّ توالي الكسر الذي استغرق الأرجوزة كلها على الالفاظ المجرورة بالكاف التي وردت بعد « كالليث » [فى البيت الثالث] فقال : عبلِ الذراعين [التي تجاوزها الجامع لتوهمه انها خبر] ثم مجوّفِ الجوف [التي ضبطها على الكسر على السياق المستمر] ، ثم تستمر المجرورات الى البيت التاسع ، السابق للبيت الذي أوردناه ، حيث ضبط الجامع الفاظه بالكسر على السياق الوارد أيضا . وبعد هذا رفع « ذو جبهة » فجأة ودون مبرّر وكان حقها ما ذكرنا .

وفي هذا البيت أيضا كان حق « اخثم » أن تضبط على « أخثم » بالثاء المعجمة بثلاث نقط ، بمعنى عريض الأرنبة كما في اللسان ، وهو لفظ لم يشرحه الجامع فى الهامش خلافا لمنهجه . ولو ونق بالباب لوبس شيخو لتابعه فى تسجيله هذا البيت فى شعراء النصرانية بعد الاسلام ١/٧٣ ، س ١١ لكنه وجد « البأس » هنا وردت على « الناس » فظنّ ما ظنّ .

رابعا : لم يشرح الجامع الالفاظ القاموسية التي وردت فى البيتين (٢٢ ، ٢٣) من هذا الرجز مع الضرورة الماسة اليها ، هذا الى ان استاذنا عبدالسلام هرون قد فعل فى وقعة صفين .

ولمثلا نغمط حق أحد نورد البيت الاخير برمّته ليكون شاهداً واضحاً :

أغضف رئبالٍ خِدَبٍّ فَدْغَمٍ منتشر العُرْفِ هضيمِ هيصم

و ـ أفلتت من الزميل الجامع أبيات اختل فيها تقسيمها الى شطريها فدخل حرف من الشطر الأول فى الثاني فى المواضع والابيات التالية :

اولا : حقّ البيت الثاني من القطعة ٤٣ (ص ١٢٧) أن يسجّل هكذا :

مُصعداتٍ والبيتُ بيتُ أبي وهـ ـبٍ خلاءٌ تَحِنُّ فيه الشمالُ

بدل ان تدخل « وهب » كلها في الشطر الاول كما فعل الجامع .

ثانياً : وحق البيت الثالث من القصيدة نفسها (ص١٢٨) أن يسجل كالآتي :

أصبح البيتُ قد تبدّلَ بالحَيْ ... يِ وجوهاً كأنها الأقتالُ

بدل ان يسطو الشطر الاول منه على الياء الثانية من « حيّ » المشددة .

رابعا : وحق البيت السابع عشر منها أن يرد على الوجه التالي :

فاعلمنْ أنني أخوك أخو الودْ ... دِ حياتي حتى تزول الجبال

بفكّ الادغام في « الودّ » بدل أنْ تشيل كفة الشطر الاول على حساب الثاني .

٤ ـ ملاحظات وتصويبات تتصل بلغة الجامع :

هذه الفقرة من نقدنا لكتاب الدكتور نوري القيسي تتصل بتعبيراته ولغته ونحوها ، وقد سقتها تنبيهاً له وتذكيراً ليتفادى الوقوع فيها أو في أمثالها في ما يستقبل من انتاجه الذي أرجو أن يكون وفيراً قيّماً . وأجمل ملاحظاتي في النقاط التالية :

أ ـ في ص٥ س١٢ ، قال الجامع : « ولكنني مع هذا البحث والمتابعة ـ وتلك حقيقة مؤلمة ـ فانني لم أجد الا أخباراً مكررة وروايات معادة وأحاديث متشابهة » .

وفي هذه الجملة تناقض منطقي وخطأ نحوي واضطراب في التعبير . أما التناقض ففي مجاورة «الحقيقة المؤلمة» لـ «البحث والمتابعة» ، ولا يصح في الجمل الاعتراضية أن تثير تناقضاً في الجملة ، والاّ فكيف يكون البحث والمتابعة حقيقة مؤلمة ؟! وأمّا الخطأ النحوي ففي قوله : « فانني لم أجد الا أخباراً مكرراً .... » خبراً للكنّ ، واقحام الفاء زيادة ليس لها مبرر في نحو هذه الجملة فكأنه قاس « لكنّ » على الشرط وذلك خطأ نحوي

ظاهر . وأمّا الاضطراب ففي الجملة كلّها . وينبغي أن يعاد ترتيب الجملة على الوجه التالي : « ولكنني ، مع هذا البحث والمتابعة ، لم أجد الاّ أخباراً مكررة وروايات معادة وأحاديث متشابهة ، وتلك حقيقة مؤلمة » .

ب ـ في ص ٧ س ٢ـ٣ ، قال الجامع في سياق ذكر شرف أسرة أبي زبيد الطائي « وربما يكون ذلك سبباً من الاسباب التي حملت الخليفة عمر بن الخطّاب (رض) على استعماله على صدقات قومه .... » . ويعلم الزميل الكريم أنّ «ربمّا» لا تدخل الا على فعل ماضٍ ، ولهذا كان يحسن به ان يقول « وربما كان ذلك سببا .... »

جـ ـ في ص ٧ س٤ ، ١٧ س٥ كرّر الزميل الكريم عبارة « على الرغم » في قوله في بقية الجملة السابقة « ... على الرغم من أنّه لم يستعمل نصرانياً غيره » وقوله ـ يعني أبا زبيد الطائي ـ « وهو ـ على الرغم من عمره الطويل ... لم تظهر على شعره الطريقة التقليدية .... » . ويعلم جامع الشعر أنّ المراغمة تتصل بالأذى والتحدّي ومنه قولهم : « وأنفه راغم » ، وفي الرغام » وقولهم : « وان رغمت أنوف » وليس الموضعان اللذان وردت فيها هذه العبارة مناسبين لها . والسياق يقتضي استعمال لفظ « مع » كما فعل في ص٥ س ١٢ .

د ـ في ص ١٥ س ١١ـ١٢ ذكر الدكتور نوري القيسي في رضى وسرور توصّله الى حجج قاطعة في اسلام أبي زبيد الطائي ، وعبر عن ذلك بقوله : « وأظن بعد هذا أنّ موضوع اسلامه لم يكن فيه مجال للاختلاف أو التردّد » . أما الموضوع فقد تطرقنا الى مناقشته فيما مضى ، وأما العبارة فواضحة الاضطراب لان موضوع اسلامه قد كان فيه هذا المجال فعلاً ، ولا بد أن الزميل يريد ان يقول : « لم يعدْ فيه مجال للاختلاف أو التردد » .

وفي الصفحة ذاتها وقع خطأ مطبعي يحسن أنْ يصلح وذلك في

قوله : ... « في بني تغلب » وكان أخواله فظلموه » وصحتها « كانوا أخواله » .

هـ ـ في ص ١٦ س ١٩ ، ٢٠ : قال محقق الشعر : « ولم يتخذ هذا الشاعر من شعره صناعة يمتهنها او تجارة يتعاطى بها أو يساوم بواسطتها » . وانعام النظر في تركيب هذه الجملة يكشف ركّة في اللفظ وتكراراً في المعنى وعاميّة نُعيذ زميلنا الكريم ان تشوب لغته .

و ـ في ص ١٨ س ١٠ـ١٢ قال الزميل : « وأبو زبيد يصف الاسد ، وكان مُغْرى بهذا الوصف ، بعبارات مهولة ترعب السامع وتدخل الرعب والهلع في نفسه حتى كأنّه يشاهد الاسد في تصوّره ... »

وواضح ان عبارة « تدخل الرعب والهلع » تكرار لمعنى عبارة « ترعب السامع » ، وكان الاقتصار على واحدة منهما أخلق وأولى .

ز ـ في ص ١٩ س ٧ وصف زميلنا الكريم الاسد بعبارته ـ كما فعل أبو زبيد الطائي نثراً وشعراً ـ فقال في ذلك واصفاً شعور الشاعر المذكور لدى رؤية ملك الغاب بأنه « .... أحس بزمجرته المرعبة وبرائته الخشنة الغليظة ومخالبه المعقوفة ... » ولا ندري لمَ لم يقُل : « سمع زمجرته » مثلاً . ثم ما هي البرائن ان لم تكن المخالب ؟ ثم ما هذه السذاجة في قوله : « الخشنة الغليظة » وقوله : « المعقوفة الرأس » ؟! .

ح ـ ص ٢١ س ١٣ـ١٥ : تكررت عبارة « شعره » ثلاث مرات في جملة واحدة وذلك في قول الزميل الكريم : « وثمة شيء آخر يدل على قيمة شعره ، وهو كثرة استشهاد النحويين اللغويين والمؤرخين والجغرافيين بشعره ، لان استشهادهم بشعره واعتمادهم عليه في تفسير كثير من الكلمات أو تحديد المواضع ، يدل على قيمته » ولا ندري كيف غفل عن هذا كله ؟!

ط ـ في ص ٢٢ س ٤ قال جامع شعر أبي زبيد الطائي : « وتعدّدت

فيها الآراء تعدّداً ثالثاً » وقد جاءت « ثالثاً » هنا قلقة مبتذلة ولو كان قال : « ظاهراً » أو « بيّناً » أو واضحاً » لكان أنسب للمقام .

ي : في ص ٢٢ س ١٧ قال الزميل الكريم : « واذا قدّر لي أن أوفق فذلك غاية ما أتمنّى ؛ واذا وقع فيها بعض الخطأ والسهو ، فتلك صفة من صفات الانسان » ، وهي عبارة لطيفة غير أنّه اذا صح أن يتمنى الجامع التوفيق لنفسه باستعمال « اذا » (التي هي ـ فيما يعلم ـ ظرف للزمن المستقبل) فانّ من الخطأ استعمالها في العبارة الثانية للتمنّي ؛ لأن وقوع الخطأ والسهو لا يتصل بالمستقبل كما هو واضح . وفوق هذا جاءت « فيها » عائمة زائدة لا يعود ضميرها على سابق .

يا ـ في ص ١٥٠ س ٨ علّق الجامع على القطعة ٥٢ بقوله : « والحق انهما لابن قيس الرقيات كما في الديوان ، وهما من قصيدة له يمدح بها عبدالعزيز بن مروان كما مثبتة في الديوان » . وظاهر أن « كما مثبتة » ينبغي أن تكون « كما هي مثبتة » لتصح صلة الموصول التي لا تكون الا جملة أو شبه جملة .

يب ـ وفي الكتاب مزيد من النصوص التي تستحق التعليق غير أنّ في الاطالة فيها املالا لا داعي له .

٥ ـ خاتمة :

وبعد ، فانّ كل هذا لا يقدح في الجهد المخلص الذي بذله الدكتور نوري حمودي القيسي في جمع شعر أبي زبيد الطائي ولا تقلّل هذه الملاحظات من أصالة عمله ومكانته في النهضة التي تمّ الباحثين العراقيين ، جميعين وغيرهم ، في الميادين الادبية والعقلية . على أن من صالح الزميل الكريم أن نصارحه أن جانب التحقيقي الجماع أبرز من مواهبه في البحث والاستنتاج ، وبحث

صغير مثل هذا لا يصلح ان يكون حجّة له أو عليه • ونحن في انتظار تحقيقات الزميل القادمة ولا شك أنّه سيكشف فيها عما أصاب أسلوبه في البحث والعرض واللغة من تقدّم وتطوّر •

ان الدكتور نوري حمودي القيسي ممن يحسن الاستماع والافادة وقد قدمت اليه جهداً مخلصاً أرجو أن يفيد منه وقد قال الامام علي بن أبي طالب (ع) : قيمة المرء ما يحسن

وفقّنا الله جميعاً لما فيه الخير والحق والسداد •

---

(٢٩) انظر شعر أبي زبيد الطائي ، ص ٣٠ـ٣١ •

(٣٠) ايضا ص ٤٢ـ٤٨ ، ٥٤ـ٥٦ •

(٣١) أيضا ص ٥٦ •

(٣٢) انظر ص ٧٢ •

(٣٣) شعر أبي زبيد الطائي ص ٧٤ •

نظام الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية

للأستاذ مهدي حسن البصير

نظرة على التنظيم الحكومي والإداري للدولة الاسلامية في مراحلها الاولى

تمهيد عام : نشوء الدولة واطارها السياسي .

(أ) دور العقيدة في قيام الدولة : ان حقيقة (الدولة) لم تكن لتجسد وجودها في ذلك الوضع الاجتماعي ـ الذي سبق الكلام فيه ـ والقائم على تكوينات اجتماعية متباينة ترتبط كل منها في آصرة او رابطة نسبية .

وثمة عاملان أساسيان يعتمد عليهما قيام الدول هما : أولا : أن تكون هناك فكرة عامة أو هدف مشترك يلتقي في اطاره كل الافراد المرتبطين في وجود واحد ، توحدهم مشاعر خاصة ، وطبيعة مشتركة ، وتميزهم صفات متقاربة ، وترتبط حياتهم بأرض واحدة ـ في الغالب ـ .

ثانيا : وجود الشخصية ، أو مجموعة الاشخاص الذين يستطيعون أن يلعبوا دورهم الكامل في ضم الجماهير ـ التي يقارب بينها الشعور والهدف ـ في فكرة وغاية ورابطة موحدة . وقيادتهم والقيام على امورهم ، ويلعب عامل « الشخصية » دوره الكبير في وحدة الدول المجزأة ، كما تلعب « الفكرة والعقيدة » دورها الاساسي والمهم في نشوء الدول وفي ضم الافراد في اطار تشكيل اجتماعي وسياسي موحد .

وبالنسبة للجزيرة العربية ـ في ظل الاسلام ـ فان رابطة «الوحدانية» والتوجه المشترك نحو آله واحد ، والأيمان بعقيدة مشتركة ، كان لها أثرها

الكبير في تقارب ووحدة كلمة تلك البلاد المجزأة الأوصال والمفككة الأواصر ، حيث استطاعت فكرة « الدين المشترك » أن تجمع تحت زعامة واحدة شتى القبائل في نظام سياسي واحد ، وفي رأي الأستاذين « سير توماس ، وأرنولد » فان هناك فكرة كبرى يسميانها بـ « مبدأ الحياة القومية » في جزيرة العرب كانت قد سرت حين قام هناك جمع مؤتلف يحمل في أعماقه شعوراً موحداً بعقيدة تجرد الانسان من ذاتيته المغلقة لتصنع له ذاتا انسانية أوسع وأكمل تشده الى بني قومه ، بل ببني دينه ، برابطة قوية تعلو فوق كل الاعتبارات والمقاييس التي كانت تحدده في نطاق ضيق لا يتسع الا للأقربين من ذويه وبني قومه .. ووفقاً لذلك فقد أصبح النظام القبلي ، بل الشعور القبلي ـ الذي لم يقض عليه نهائيا ـ شيئاً ثانوياً بالنسبة للشعور بالوحدة الدينية » [1] . وقد تم ذلك تدريجيا ومع تغلغل العقيدة في النفوس ذلك أن : « دخول مبدأ جديد من الوحدة الاجتماعية في ظل الاخوة الاسلامية في المجتمع العربي قد بدأ منذ حين في اضعاف القوة الرابطة للفكرة القبلية القديمة ، تلك الفكرة التي أقامت بناء المجتمع العربي على أساس قرابة الدم ، وكان اسلام المرء ودخوله في المجتمع الجديد هدما لأهم قوانين الحياة العربية الأساسية ، كما كانت كثرة دخول العرب في الاسلام من العوامل القوية التي أدت الى تفكيك النظام القبلي وتركه ضعيفاً أمام حياة قومية .. قوية المناسك كتلك الحياة التي صار اليها المسلمون ...[2] .

ولقد توافر مع تلك العقيدة الرجال المخلصون ، ذووا العزم والارادة الصلبة والذين استطاعوا أن ينهضوا بمسئولياتهم الكبيرة مؤدين الغاية ومحققين الرجاء الكبير الذي وعدت به الرسالة وبشرت .. واستطاع محمد مع المؤمنين المخلصين لدعوته أن يقيم أول دولة الهية تتكافأ فيها الحقوق والواجبات ، وتنتظم فيها الأمور على سنة العدل ومنهاج الحق ، وكان ذلك في الحياة العربية فاصلا تاريخيا مهما فصل بين عهدين ، عهد الجاهلية عهد الانحلال

السياسي والاجتماعي » أو ما يحق لنـــا أن نسميه بـ « عهـد ما قبل الدولة الموحدة » وعهد الاسلام الذي هو عهد الوحدة السياسية والاجتماعية ، وعهد النظام والتنظيم . وقد كانت « يثرب » المدينة ـ النـــواة الاولى للشعب الاسلامي و « الامة الاسلامية » ، والقاعدة التي ارتكز عليها وجود الاسلام وتأكدت سلطته ، حيث أخذ هؤلاء ، المسلمون الأولون ـ والذين وصفهم بحق الفرنسي (جان بروا) بأنهم : « رجال أعدوا أنفسهم للجهاد والنضال والمكافحة كما أعدوا أنفسهم لطاعة الله واستماع كلمة نبيه ...» ـ على عاتقهم مهمة اشادة الصرح الجديد للدولة والامة الجديدة ، وتركيز معالمهـــا ، والدفاع عن مكتسباتها .

وما وُجدت الدولة الاسلامية الا لتكون اداة ووسيلة للغاية الاساسية التي بشرت بها الرسالة الاسلامية ، وهي : الايمان بالله وتوحيده ، واعلاء كلمته ، كلمة الحق والعدل والمساواة ـ ، وكما يشهد المستشرق «جان بروا» فان النبي (ص) : « لم يرد بتأسيس دولة الاسلام الاستمتاع بالسلطان وبهجة الحيـاة وزينتها والغلبـة والقهر والعـدوان وانما يريد مملكة انسانية يعبد فيها الله وحده مع الاحتفاظ بحرية الرأي والعقيدة ولا يشرك به شيء من اشياء الكائنات المادية والمعنوية وتتساوى فيها الحقوق بين كل الامم والشعوب ويتوفر طيب العيش للجميع ... » .

(ب) الخطوات الاولى في ارساء قواعد الدولة : وفي الادوار الاولى من نشأة الدولة الاسلامية كانت الاعتبارات الانسانية ، والظروف الخاصة التي كانت تحكم الوضع الاجتماعي لـ « يثرب » ، الى جانب العقيدة ، قد لعبت دورها الكبير في قيام هذه الدولة ، وكان دخول الرسول (ص) يثرب قـد حدث بناء على دعوة سابقة من جماعة منظمة ومهيأة ، ومعدة الاعداد الكامل لأن تقوم بمهمتها في الوقت والظرف المناسب بعد أن كانت هذه الجماعة ـ من المؤمنين ـ بايعته على الولاء والطاعة في النشاط والكسل ، والمنعة فـــي

العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن لا يخافوا في الله لومة لائم ، وان ـ ينصروه ويمنعوه ـ اذا قدم اليهم » .

ويذكر أن يثرب كانت مستعدة قبل أن يقدم اليها النبي مهاجراً لأن تولي أحد ابنائها المتنفذين الزعامة عليها ، ضمانا لوحدة الصف فيـــها ، وخلاصاً من محنة الصراع المرير الذى كان يحتدم بين فئاتها ، ويقال ان ـ عبد الله بن أبي ـ كاد أن يتوج ملكا على يثرب لولا هجـرة الرسول اليهـا واعتناق أهلها الاسلام ، وهو ما حمل هذا على رفع لواء المعارضة السياسية للرسول فيما بعد .

وقد اهتم الرسول حال وروده المدينة ـ وبعد أن انتظمت سائـر فئاتها تحت لوائه ـ بترصين الوحدة الاجتماعية بين مسلمي المدينة وتوثيق روابط الاخوة بينهم ، وعمل وفق منهاج منظم على تلافي الفوارق القائمة بين جماعات المهاجرين والانصار ، وقد اكدت الآيات القرآنية مع عمل الرسول (ص) أخوة المسلمين في المدينة (أنصاراً ، ومهاجرين) ، قال تعالى : « ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله والـــذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير » ، وقوله تعـالى : « والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم ... .

وكان الرسول قبل ان يرد المدينة قد عين نقباء (الاثنى عشر) مـن فئتي المدينة (الأوس والخزرج) كيما يوازن ثقه فيهم جميعاً ، ويعطـي لقراراته واعماله صفة جماعية ، وقد حرص فيما بعد وبدخوله المدينة ، أن يكون هناك انسجام تام بين جميع الفئات والجماعات البشرية ، وبين غيرهم من

الطلائع المسلمة التي هاجرت من ديارها سلامة لها ولدينها • وحيث كان هناك نوع من التفاوت الطبقي فرضته الاوضاع والظروف التى كانت تحكم الواقع العربي حينذاك ـ وهو ما يتعارض مع أسس ومبادىء العقيدة الجديدة التي لا تقر ذلك التفاوت الذى بني على أسس غير مشروعة ولا طبيعية ـ فان الرسول حتى يتمكن من تقليص ذلك التفاوت الكبير وتلاشيه ، كان قد صاغ منهاجا تعاونيا يكفل تحقيق تلك الغاية ، ومن بعض اعماله فى ذلك النداء الذى وجهه للانصار ، وهم الفئة المقتدرة ، حين أراد أن يوزع ما أفاء الله عليه من أملاك اليهود ـ مما لم يوجف عليه بخيل ولاركاب بالسوية بينهم وبين اخوانهم المهاجرين ـ الذين تدنى مستواهم المعيشي بسبب الهجرة ، من أهلهم وذويهم ، ولان أغلبهم فى الحقيقة من الفقراء ـ قائلا للانصار : « ليس لاخوانكم من المهاجرين أموال فان شئتم قسمت هذه وأموالكم بينكم وبينهم وان شئتم أمسكتم أموالكم وقسمت هذه فيهم خاصة ، وقد استجاب الانصار لنداء الرسول وكان جوابهم له (ص) : « بل قسم هذه فيهم واقسم لهم من أموالنا ما شئت » •• ويعطينا ذلك اعظم الدلالة على أن الوعي الانسانى المتكامل هو الاكفل والاضمن لتحقيق ما تعجز عن تحقيقه النظم والقوانين الوضعية ـ التى لاتملك من وسيلة فعالة لخلق التناصر والتعاون الانساني قدر ما تملكه الدوافع الذاتية من القدرة على تحقيق ذلك ، ومن ثم تجنب التفاوت الاجتماعي والاقتصادى الهائل ، لان ذلك النظام الذى يسرى فى اعماق النفس الانسانية هو وحده الذى يستطيع أن يخلق فى الانسان الاستجابة الفعلية لمطالب الآخرين ومراعاته لمشاعرهم ، وبذلك فقد دخل الاسلام فى حياة الانسان لا كما تدخل سائر القوانين الوضعية من السطح ، وانما دخل فى اعماق الانسان ، وبذا استطاعت عقيدته ان تؤثر اثرها البعيد فى تغيير سلوك الافراد وتفكيرهم على النحو الذى خلق فيهم التعاون والتجاوب ، والتناصر الذى كان الاساس الذى اعتمدته تلك

الدولة الفتية فى بقائها متماسكة قوية .

وكان تكسير الاصنام فى الكعبة وهدم العزى بعد فتح مكة سنة ٨هـ - وعندما انتهك المشركون بنود « صلح الحديبية » ، والتي تعد وثيقة سياسية هامة أثبتت للاسلام مراكز قوته واكسبته مجالا واسعا للحركة - كان ذلك تأكيدا لسيادة الاسلام وامتدادا لسلطته فى الجزيرة العربية ، وايذانا بزوال العقيدة الوثنية . وبعد فتح مكة وما استتبع ذلك من نتائج على الصعيدين السياسي والاجتماعي مرحلة هامة فى تطور الحركة الاسلامية وفى سعة افق الدعوة الاسلامية ، اذا ما علمنا بأن مكة تعد ملتقى رئيسيا للتجارة فى الجزيرة العربية ومحوراً أساسيا تتجه اليه انظار العرب وقلوبهم .

ويكاد يكون فتح مكة معجزة من معاجز السياسة النبوية ، ذلك أن دخول المسلمين مكة حصل من دون ان تراق قطرة دم مع مبلغ الكراهية والحقد الذى كان يستولى على قلوب القريشيين تجاه المسلمين ، وما كان من تأليب المنفذين فيها وتحريض قادة الشرك ، وموجات الدعاية التى كانت تروج وتحاك بين صفوف أهل مكة ضد المسلمين ونبيهم . وعلى خلاف المتصور فقد حل جو طيب من التفاهم والتآخي بين ابناء اكبر مدينتين فى الجزيرة بعد أن غمرتهم مبادىء الرسالة الجديدة ، وقد تلا الرسول فى الساعات الاولى لفتح مكة بيان السلام على ، قريش ، قائلا : « يا معشر قريش ما ترون اني فاعل بكم ؟» قالوا : « خيراً ، أخ كريم وابن أخ كريم » فقال (ص) : « اذهبوا فانتم الطلقاء » .

* * *

وهناك جانب هام من عمل الرسول (ص) كان له أثره البالغ فى تعزيز مكانة الرسالة الاسلامية ، وفى تثبيت دعائم دولتها ، ألا وهو (العمل الدبلوماسي) الذى سنشير الى أهدافه .. فقد أثمرت الجهود الدبلوماسية للرسول (ص) واعطت نتائج عظيمة دفعت بالعمل الاسلامي أشواطا بعيدة ،

أنها عرفت الدول الكبرى يومذاك بالرسالة الاسلامية ودولتها الجديدة ، وكانت رسائل النبي وسفراؤه ووفوده مبادرة خطيرة ومهمة ، وعملا يستحق الاهتمام حين نعلم انها كانت في ظرف كانت فيه القوة الاسلامية لم تستكمل كل مقوماتها ، والدولة في بدء نشوئها ولم تستتب بعد في ارض الجزيرة العربية ، ويزيد هذا العمل في الاهمية ، بل والدهشة ان حصلت فيه الاستجابة والاهتمام من جوانب ذات مكانة وقدرة لم يكن أحد ليتصور انها تستجيب لمطالب فئة صغيرة ، وذات قدرة محدودة ، ولا ان تستأثر نداءاتها بذلك القدر من الاهتمام في دول ذات امتداد وسلطان عظيم . ذلك ان الرسول (ص) كتب الى خسرو الثاني كسرى فارس في وقت كان قد امتد فيه سلطانه ، حيث كان قد تمكن من الاستيلاء على فلسطين وبعض المقاطعات الغنية للرومان وغزا أفريقيا مستوليا على ليبيا ومصر حتى وصل قرطاجنة[٧] . وقد أصاب خسرو الرعب والغضب من جرأة محمد وصراحة دعوته .

كما أرسل الرسول ب (دحية بن خليفة الكلبي) سفيره الى هرقل « ملك الروم » (وخاطب بن بلتعة) الى المقوقس (حاكم مصر) ، وقد اثنى المقوقس على الرسول (ص) وبعث اليه بالهدايا والطرف مع جاريتين ، تزوج الرسول (ص) احداهما وهي (مارية) ، واهدى الثانية لشاعره ـ حسان بن ثابت ـ . وبعث ب (عمرو بن امية الضخري) الى النجاشي ، ويقال ان النجاشي كان قد اعلن تعاطفه ومناصرته لدعوة الرسول ، وقد روى مؤرخونا ومنهم (ابن هشام) عن النجاشي حين نزل عنده مهاجروا المسلمين الأولين تحت قيادة (جعفر بن ابي طالب) ، قوله : « ان هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشاة واحدة » ، وانه نزل بعد مثول رسول النبي بين يديه عن عرشه وجلس الى الأرض اجلالا واحتراما ! .

وبعث الرسول بغير هؤلاء الى امراء وملوك في ارض الجزيرة يدعوهم الى الاسلام ، وكان من سفرائه : سفير الى « الحارث بن أبي شمر ، ملك

الشام العربي من قبل الرومان ، » وآخر الى ملك البحرين ، الذي قيل بأنه اعتنق الاسلام وحمل شعبه على ذلك ..

وبذلك كان العمل الاسلامي ـ على يد الرسول (ص) وفي زمانه ـ قد تخطى المرحلة الصعبة والمهمة فى ارساء قواعد الدولة الاسلامية وتأكيد مكانتها فى الوسط العالمي .. وقد أكد ذلك أهمية التعريف بالدعوة على أوسع نطاق ممكن فى تهيئة فرص الظفر والنجاح للثورات الناشئة التي تبتني على أسس وقواعد فكرية راسخة ، وواضحة فى نفس الوقت .

« يتبع »

من لقيط الاياد

بقلم : الاستاذ ابراهيم الوائلي

لقيط الايادي :

في تأريخنا العربي القديم حادثة تناثرت سطورها في صفحات كثيرة من كتب التأريخ والأدب ، وهي كأية حادثة وقعت في العصر الجاهلي بين العرب أنفسهم أو بين العرب وجيرانهم من الروم والفرس قد تطول رواياتها وقد تقصر وقد يعتورها الشك أو تحوم عليها أطياف من الأساطير التي اعتاد القصاص أن يستملحوها في سرد البطولات ومناجزات الفرسان .

وسواء أكان كل ما قص التأريخ واقعا على سطح الأرض أم كان من مستملحات الأساطير فان تلك الحادثة قد رشحت بها أقلام كثير من مؤرخينا القدامى في شرح لا بأس به حينا أو في استطراد موجز أحيانا أخرى . ولعل تلك الحادثة لم يعن بها في كثير أو قليل لولا ما تخللها من شعر يعد نسيئا جديدا في موضوعه وقد كثر رواة هذا الشعر في مختلف العصور .

وليكن الشك في الحادثة وفي نسبة الشعر — على أسوأ الفروض — فليست العبرة في صحة ذلك كله وانما العبرة فيما توحي به تلك الحادثة وما قيل فيها من الشعر سواء أكانت مخترعة أم كانت من حصاد الواقع .

وان ما توحي به تلك الحادثة وما ينبض به الشعر الذي قيل فيها لهو شيء لا كبقية الأشياء التي حدثت قبل الاسلام ، انها توحي بالحذر واليقظة والاستعداد لدرء الخطر الذي لا يدفع بغير القوة وحمل السلاح .

كانت قبيلة اياد ذات سطوة في سواد العراق والجزيرة وكانت غير مستقرة في مكان واحد فهي تصيف بالجزيرة وتشتو بالعراق ولم يكن

وجودها في سواد العراق ليرضى سابور بن هرمز ملك فارس فأجلاها الى الجزيرة في مناوشات غير قليلة ثم وجه اليها جيشا وهي في الجزيرة فأوقع فيها بعد قتال عنيف وخلع اكتاف خصومه من العرب ـ كما يدعي التأريخ ـ فسمي سابور ذا الاكتاف .

ولم تكن تلك المعارك تنتهي الى نصر دائم فقد تحشدت ربيعة من ولد بكر بن وائل وتغلبت على السواد وشنت الغارات في أيام سابور بن سابور ذي الاكتاف وحركت الدم في عروق ايساد وأعادت اليهم لغة الفخر فقال شاعرهم :

على رغم سابور بن سابور أصبحت قباب اياد حولها الخيل والنعم[1]

وقد تناول هذه الحادثة اكثر من مؤرخ ولاسيما في ترجمة لقيط الشاعر الأيادي . ونحن هنا لا نمس التأريخ الا بمقدار عرض المناسبة التي ننتهي منها الى الشعر الذي قيل فيها وليس لنا في هذا الشعر هدف من تحقيق أو تمحيص أو عرض خلاف وقع بين الرواة في مفردة أو عبارة ولا شأن لنا بترجيح رواية على أخرى وانما هدفنا أن نستعرض هذا الشعر في دراسة موضوعية ننتهي منها الى شاعر آخر يماثل في عصره وشعره عصر لقيط وشعره .

لقد كان لتلك الحادثة تأثير على الشاعر لقيط بن يعمر الايادي ـ وهو المشهور من اسم أبيه ـ وقد ظهر ذلك التأثير في رسالتين أرسلهما الى قومه يحذرهم سابور وجيشه ، ولم تكن الرسالتان الا شعرا .

أما الرسالة الاولى فأربعة ابيات هي على رواية ابن قتيبة :

سلام[2] في الصحيفة من لقيط على من بالجزيرة من ايساد
بأن الليث كسرى[3] قد أتاكم فلا يشغلكم سوق النقاد[4]
أتاكم منهم ستون[5] ألفا يزجون الكتائب كالجراد
على حنق أتيناكم فهذا أوان هلاككم كهلاك عاد[6]

ويظهر من البيت الاول أن اياداً كانت في الجزيرة آنذاك .

أما الرسالة الثانية فقد تناولها المؤرخون والرواة بين مشير اليها من غير نقل[٧] وبين من روى منها بيتا واحدا[٨] ، وبعضهم روى بيتا وشطر بيت[٩] في معرض الاستشهاد ، ومنهم من روى بيتين[١٠] ، وآخرون رووا منها جزء غير يسير[١١] ، ولكن ابن الشجري في (مختاراته) روى منها خمسة وخمسين بيتا وربما كانت هنا كاملة او قريبة من الكمال وقد جاء في مقدمتها عند ابن الشجري العبارات التالية :

قال لقيط بن يعمر الايادي ينذر قومه غزو كسرى اياهم وكان لقيط كاتبا في ديوان كسرى[١٢] فلما رآه مجمعا على غزو اياد كتب اليهم بهذا الشعر فوقع الكتاب بيدي كسرى فقطع لسان لقيط وغزا اياداً .

وأول القصيدة في رواية ابن الشجري :

يا دار عمرة من محتلها الجرعا
هاجت لي الهم والاحزان والوجعا[١٣]

وبعد ستة أبيات مما اعتاد شعراؤنا القدماء تقديم قصائدهم به يدخل الشاعر في موضوع الاثارة والتنبيه الى الخطر فيقول :

بل أيها الراكب المزجي مطيته
الى الجزيرة مرتادا ومنتجعا
أبلغ ايادا وخلّل في سراتهم
اني أرى الرأي ـ ان لم أعص ـ قد نصعا
يا لهف نفسي ان كانت أموركم
شتى واحكم أمر الناس فاجتمعا
ألا تخافون قوما لا أبا لكم
أمسوا اليكم كأمثال الدبا سرعا

* * *

في كـــل يـوم يسـنون الحـراب لكـــم
لا يهجمـــون اذا ما غافـــل هجمـــــا

ومنها :

مـالي أراكـــم نيـــاما في بلهنيـــة
وقـــد تـــرون شـهاب الحرب قد سـطعا
فاشـــفوا غليلي بـــرأيمنكـــم حصـد
بصـبح فـؤادي لـه ريـــان قـــد نقعـــا

ثـم :

يا قـــوم ان لكـــم مـــن ارث اولكـــم
مجدا قـد اشْـفقت أن يفنى وينقطعـا(١٤)
مـــاذا يـــرد عليكـــم عـــز أولكـــم
ان ضـــاع آخـــره أو ذل واتضعـا ؟!
قومـــوا قيـاما عـلى أمشـاط أرجلكـــم
ثـم افـزعوا قـد ينـال الامر من فـــزعا
وقلـــدوا أمركـــم لله دركـــم
رحب الـــذراع بأمـر الحـــرب مضطلعا
لا متـــرفا ان رخـــاء العيش ساعـــده
ولا اذا عض مكـــروه بـــــه خشـــعا
مســـــهد النـــوم تعنيـــه أمـــوركم
يـروم منهـــا الى الاعـــداء مطّلعـــا

حتى القيادة والزعامة كانت غرضا جليلا من أغراض الشاعر فليست العبرة بالكثرة والسلاح اذا لم تكن معهما قيادة سليمة ، وهذه القيادة قـد شغلت جزء غير يسير من القصيدة .

أما الختام فهو :

لقد بذلت لكم نصحي بلا دخل
فاستيقظوا ان خير العلم ما نفعا[١٥]
هذا كتابي اليكم والنذير لكم
لمن رأى رأيه منكم ومن سمعا[١٦]

هذه القصيدة ليست بها حاجة الى تعليق أو ايضاح فيما يتصل بموضوعها ومحتواها فهي انذار وتحذير وكشف عن جوانب سياسية وعسكرية تتجمع لمحاربة اياد .

ولقد أردنا بعرض هذه القصيدة ومناسبتها التأريخية أن نستعرض حادثا آخر أو تأريخا نضمن كثيرا من الحوادث الدافعة لوعي الامة العربية ويقظتها ، وشعرا غير قليل في تأريخنا الحديث يتناول ما يشبه تلك الوقائع القديمة بل شاعرا كان قريبا من لقيط في دعوته ومزاجه وهو الشيخ ابراهيم اليازجي المتوفى عام ١٩٠٦م .

الشيخ ابراهيم اليازجي

بهذا الشاعر أردنا الموازنة بين عصرين من عصور التأريخ فيهما خطر على الامة العربية عصر ما قبل الاسلام وعصر الدولة العثمانية ، وبهذا الشاعر أيضا أردنا الموازنة بين فكرتين وموضوعين هدفهما واحد وغايتهما واحدة ، وبين شاعرين ارادا لقومهما أن يستعدوا وأن يكافحوا الغزو والظلم هما لقيط وقد نبهنا على شعره ومناسبة ذلك الشعر ، وهذا الشاعر الذي سنتناول أعماله الادبية المنسوحاة من التأريخ الماثل .

وقبل أن نتناول اليازجي في شعره نلم الامة سريعة بالاسباب الموحية الدافعة وهي أسباب تتعلق بتأريخ الدولة العثمانية وسياستها .

والحديث عن الدولة العثمانية طويل طول العهد الذي استمر حكمها فيه وليس لنا بهذا التأريخ من صلة تدعونا الى نبشه غير الاثر الذي تركه

في نفوس بعض الشعراء بوصفه أثرا ناشئاً من الظلم الذى لحق بالامة العربية من جراء حكم لا يستند الى رأي أمة كبيرة بل يعتمد على القوة والبطش وهما معولان من معاول الهدم في كيان أية دولة من الدول .

وفي الحق أن « الدولة العثمانية كانت في مستوى واحد من حيث الظلم الذى كان ينالها من الحكومة المطلقة لا فرق بين مسلمها ومسيحيها وتركيها وعربيها »[١٧] .

« وكان سوء الادارة .. منشأ كثير من المصائب .. فتفككت عرى الصلة القانونية بين الاهالي والحكومة وتولدت في بعض الشعوب العثمانية في آسيا الصغرى وتركيا واوروبا فكرة الانفصال عن الحكومة »[١٨] .

ولهذا ولغيره من الاسباب الكثيرة سعى المصلحون في الدولة ـ على قلتهم ـ الى تنظيم الدولة وسيادة القانون واصلاح الجهاز الحكومي ، وكان مدحت باشا في طليعة اولئك المصلحين ، وقد بذل أقصى جهده في اعلان الدستور سنة ١٨٧٦ م في أوائل الايام التي تسلم فيها السلطان عبدالحميد الثاني زمام الحكم وقد استبشر المواطنون بهذا العهد الجديد غير أن السلطان بيت الشر لمدحت فنفاه ثم عينه واليا على سوريا سنة ١٨٧٨ م ولما وصل اليها واستقر فيها انصرف الى العمل المثمر فأنشأ بعض المدارس وألف بين العناصر المختلفة وأطلق حرية المطبوعات ونشط الكتاب والشعراء فتألفت الجمعيات السياسية والعلمية ومنها (جمعية المقاصد الخيرية) وخشى السلطان أن تفلت سوريا من يده فكان يعارض في مشاريع مدحت حتى اضطر هذا الى الاستقالة ولكن الدولة لم تقله بل نقلته الى ازمير سنة ١٨٨٠ م[١٩] .

كان مدحت يقوم بهذه الاعمال في حين كان السلطان ينفي ويبعد من الاستانة كل دعاة الاصلاح ويقرب الى (الباب) زمرا مختلفة من الانتهازيين والمنافقين .

ويحدثنا مدحت في مذكراته قائلا :

« ... وانتشرت الاراجيف والاكاذيب المفتراة علي مرة أخرى . كنت لم أدخل الاستانة منذ ثلاث سنوات فانقطعت اشاعات القائلين بأني سأكون رئيسا للجمهورية وأني سأقلب المنكبة الى جمهورية وأشاع أعدائي عني أني سأستقل بولاية سوريا وأحاول أن أكون خديويا وساعدهم على هذا الظن نشر الخبر في بعض الصحف الاجنبية »[٢٠] .

ويعتقد سليم سركيس صاحب جريدة (المشير) في أواخر القرن التاسع عشر أن مدحت أراد « أن يقوم في سوريا بما عجز عنه في الاستانة وأحب أن يعرف اذا كان لأهالي سوريا استعداد للثورة ضد الحكومة التركية حتى اذا وجد منهم الميل الى ذلك عمد الى الاستقلال ليجعل سوريا نظير مصر ويكون هو الحاكم عليها »[٢١] .

ويستمر سليم سركيس في روايته عما فعله مدحت من جمع بعض أخصائه ومن انضم اليهم من الشباب الاذكياء وقد عمد هؤلاء الى تأليف جمعية غايتها اختبار ميل الاهالي الى ما يريده مدحت[٢٢] .

ونهضت الجمعية بما عهد اليها ، ففي صبيحة ذات يوم انتبه الناس ليروا الجنود في بيروت ودمشق وقد تفرقوا قبل شروق الشمس وهم يمزقون كل ورقة ملصوقة على الكنائس والجوامع وذلك لان تلك الاوراق لم تكن الا قصيدة كتب فوقها كلمة (الموت) ومن حولها سيفان[٢٣] . وكان لانتشارها في البلاد أثر كبير وقد قبض بسببها على كثيرين من الشبان وانهم بها جماعة من الشعراء وأرسلت البرقيات الى الاستانة بشأنها وأصبحت الدولة في قلق مما حدث وظنت ذلك بوادر ثورة .

قد يكون هذا العمل برأي مدحت اذا أخذنا برواية سليم سركيس وان مدحت اذا كان قد أصدر أوامره الشديدة بالتضييق على الجمعيات فانه كان ينفخ في أصحابها نار الحياة[٢٤] .

وقد يكون هذا العمل من غير علمه أو رغبته اذا أخذنا بما تقول مذكراته التي نفى بها أن يكون قد طمع بشيء من ذلك . واذا أخذنا بالرأي الثاني فليس لنا أن نعقب على ذلك الحادث الذى هز بيروت ودمشق الا بكونه من أعمال تلك الجمعية بتصميم منها أو من أعمال فئة أخرى من مناهضي الحكم العثماني .

بقي أن نسأل ما تلك القصيدة ؟ ومن صاحبها ؟

لم يشر سركيس الى اسم ناظم القصيدة حين نشرها لاسباب سياسية لعل منها خوفه على الشاعر آنذاك فقد نشرت أيام السلطان عبدالحميد ولكنها ظهرت بعد ذلك في (العقد) وهو ديوان الشيخ ابراهيم اليازجي المصور عن النسخة المخطوطة بخط يده وقد أشار اليها جرجي زيدان في ترجمة مدحت قائلا :

« وفي أيامه ـ أيام ولايته على سوريا ـ ظهرت القصيدة السينية للشيخ ابراهيم اليازجي » وذكر البيت الاول منها ثم قال : وفيها تحريض للعرب على طلب الاستقلال كما فعل أهل الجبل الاسود »[٢٥] كما أشار اليها في ترجمة الشيخ ابراهيم اليازجي وذكر البيت الاول منها أيضا[٢٦] .

وأول القصيدة :

دع مجلس القيصر الأوانس
وهوى لواحظها النواعس

* * *

ودع التنعم بالمطا عم والمشارب والملابس
أي النعيم لمن بيت على بساط الذل جالس ؟
ولمن تراه بائساً أبداً لذيل الترك بائس

* * *

ولمن غدا في الرق ليس يفوته الا المناخس

ولمن تبـــاع حقوقـــه ودمـاؤه بيـع الخسـائس

وكان تذكير العرب بأمجادهم وحضارتهم من سمات الشاعر في هـذه القصيدة فقد أخذت منها تلك الصور مجالا غير قليل ثم انتقـل منهـا الى التحريض والاثارة فقال :

أو لسـتم العـرب الكـرا م ومـن هم الشم المعاطس ؟
فلمـــاذا توقدوا لقتالهـــم نـارا تروّع كـل قابس
قـوم لقـد حكمـوا بكـم حكم الجوارح في الفرائس

* * *

أو مـا ترون الحـكم في أيـدي المصـادر والمماكس
وعـلى الرشا والزور قـد شـادوا المحاكـم والمجالس

وانتهت القصيدة بقوله :

حـال بهـا طـاب النسـم للـوغى والمـــوت عابس
وحـلا بهـــا بذل الـدما ء فسفكها للجـــور حابس
بـرح الخفـــاء ومن يعش ير ما تشيب له القوانس(٢٧)

ونحن ـ اذ استطردنا الى حياة مدحت في سوريا وعرض القصيدة السينية ومناسبتها ـ انما أردنا بذلك أن نربط بين هذه الاحداث وبين لحظات الاستيحاء في عمل أدبي مثير يعنينا فـي هـذه الدراسة الموضوعية • وهـذا الاستطراد جزء من عملنا في عرض بعض الجوانب السياسية مـن تأريخ الدولة العثمانية لننتهي من ذلك الى شيء من الموازنة بين عصرين وشاعرين ، ولم يكن هدفنا من هذه الموازنة الا استجلاء قضايانا العربية قديمـا وحديثـا والا اختبار قدرة الشاعر العربي على رصد الحوادث المثيرة وكشف خفاياها ليكون الناس منها على حذر واستعداد • ان هذه القصيدة السينية على ما فيها من تحريض واثارة وتنبيه لم تكـن الاولى فـي هـذه الـدراسـة وليـست الهدف المباشر في الموازنة التي أختططناها بين لقيط واليازجي وانما القصيدة التي تضع نفسها في صلب الدراسة هي البائية المشهورة وقد قالها « عنـد

مخاض الثورة العربية سنة ١٨٨٣م ، كما جاء في مقدمتها ولعل لهذا التعبير دلالة واضحة على ما كان يحدث أو ينتظر حدوثه آنذاك فان التصريح بالثورة العربية في أواخر القرن التاسع عشر ليس من الامور السهلة الميسورة في ظل التخلف فكيف به حين يتجسد في عمل من الاعمال أو يقوم على ساق ليخطو خطوته الاولى ؟ ربما كان هذا التعبير مستمدا من واقع ملموس عاصره الشاعر وأدركه ، ومهما يكن من أمر القصيدة فانها نظمت بعد انتقال مدحت من سوريا بثلاث سنوات وهو زمن غير قليل في دفع القوى العاملة التي نشأت في سوريا .

ومن الغريب أن الشاعر الصحفي سليم سركيس ـ وقد نقل منها عشرة أبيات ـ يقول عنها : « انها من نظم أحد مشايخ المسلمين الاعلام لم أقف عليها بتمامها »[٢٨] أما اذا كان يريد التمويه على السلطة ليجنب الشاعر أذاها فلا مجال حينئذ للغرابة ـ على أن هذه القصيدة أشار اليها جرجي زيدان في ترجمة اليازجي وذكر البيت الاول منها[٢٩] . وان جاء ذكره اياها بعد فترة غير قصيرة من نظمها أو من اشارة سركيس اليها .

وأولها :

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب ... فقد طمى الخطب حتى غاصت الركب
فيم التعلل بالآمال تخدعكم ... وأنتم بين راحات الفنا سلب
الله أكبر ما هذا المنام فقد ... شاكاكم المهد واشتافتكم التربة
كم تظلمون ولستم تشتكون وكم ... تستغضبون فلا يبدو لكم غضب
ألفتم الهون حتى صار عندكم ... طبعا وبعض طباع المرء مكتسب
وفارقتكم لطول الذل نخوتكم ... فنفس يؤلمكم خسف ولا عطب
لله صبركم لو أن صبركم ... في منتهى الخيل حين الخيل تضطرب
كم بين صبر غدا للمذل مجتلبا ... وبين صبر غدا للعز يجتلب
فشمروا وانهضوا للامر وابتدروا ... من دهركم فرصة ضنت بها الحقب

لا تبتغوا بالمنى فـوزا لانفسـكم ... لا يصدق الفوز ما لم يصدق الطلب
خلوا التعصب عنكم واستووا عصبا ... على الوئام ودفـع الـذل تعتصب

* * *

هذا الذى قد رمى بالضعف قوتكم ... وغادر الشمل منكم وهـو منشعب
وسلط الجور فى أقطاركم فغدت ... وأرضها دون أقطـار الملا خـرب
وحـكم العلـج فيـكم مـن مهانته ... يقـتـادكم لهـــواه حيث ينقلب

* * *

سلاحهم فى وجوه الخصم مكرهم ... وخير جنـدهم التدليس والكذب
لا يستقيم لهـم عهـد اذا عقـدوا ... ولا يصح لهـم وعـد اذا ضربوا
والحق والبطل فى ميزانهم شرع ... فلا يميـل سوى ما ميّل الـذهب
أعناقكم لهم رق وما لكـم ... بين الدمى والطلا والسرد منتهب
باتت سمان نعـاج بين اذرعكم ... وبات غـيركم للـجـدر يحتلب
فصاحب الارض منكم ضمن ضيعته ... مستخدم وربيب الـدار مغـترب
ومـا دماؤكم أغـلى اذا سـفكت ... من ماء وجه لهم فى الفحش ينسكب

* * *

بالله يا قومنـا هبـوا لشأنكـم ... فكم تناديكم الأشعار والخطب ؟
ألستم منسطوا فى الأرض وافتتحوا ... شرقا وغربا وعـزوا أينما ذهبوا
ومن بنـوا لصروح العز أعمدة ... تهـوى الصواعق عنها وهي تنقلب
فمالكم ويحكم أصبحتم همـلا ... ووجـه عـزكم بالهـون منتقب ؟
لا دولـة لكم يشتد أزركـم ... بهـا ولا ناصر للخطب ينتـدب

* * *

أقدارکم فى عيـون الشرك نازلة ... وحكمكم بين أيـدي الشرك مغتصب
فليس يدرى لكم شأن ولا شرف ... ولا وجـود ولا إسـم ولا لقب
فيا لقومي وما قـومي سوى عـرب ... ولـن يضـيع فيهـم ذلك النسب

هب أنه ليس فيكم أهل منزلة يقلد الأمر أو تعطى له الرتب
وليس فيكم أخو حزم ومخبرة للعقد والحل فى الأحكام ينتخب
وليس فيكم أخو علم يحكم فى فصل القضاء ، ومنكم جاءت الكتب
أليس فيكم دم يهتاجه أنف يوما فيدفع هذا العار اذ يثب ؟
فأسمعوني صليل البيض بارقة فى النقع إني الى رناتها طرب
وأسمعوني صدى البارود منطلقا يدوى به كل قاع حين يصطخب(٣٠)
لم يبق عندكم شيء يضن به غير النفوس عليها الذل ينسحب
فبادروا الموت واستغنوا براحته عن عيش من مات موتاً ملؤه تعب

وفى آخرها يخاطب الترك قائلا :

صبرا هيا أمة الترك التي ظلمت دهرا فعسا قليل ترفع الحجب
لنطلبن بحد السيف مأربنا فلن يخيب لنا فى جنبه أرب
ومن يعش يسر والأيام مقبلة يلوح للمرء فى أحداثها العجب(٣١)؟

ولا أظن بنا حاجة بعد أن استعرضنا الجوانب التاريخية هنا وهناك الى تبين ملامح الموازنة بين عهدين من عهود الغزو والاستعمار اللذين عانتهما الأمة العربية قديما وحديثا • وليس بنا حاجة أيضا الى الاسهاب فى وجهات الفكر التي تقرب بين لقيط والبازجي فان عوامل الاستيحاء متشابهة عند الشاعرين وان اختلفت مصادرها المنصرية والزمنية ، والغاية عندهما واحدة هي التأهب والحذر ثم رد المعتدين وقمع نفوذهم • والاسلوب الخطابي هو الأداة المعبرة عند كل منهما ، والتذكير بالامجاد صورة حية هنا وهناك • والعدو الذى يبيت الشر هناك ويفرض ظلمه واستبداده هنا صورة أخرى افتن الشاعران فى رسمها •

وربما نظر البازجي الى قول لقيط وهو يخاطب قومه :

وقلدوا أمركم لله دركم رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا

فيئس من تحقيق هذه الفكرة لأنه لم يجد من يصلح لهـــذا العب، الثقيل فقال :

هب أنه ليس فيكم أهل منزلة يقلد الأمر أو تعطى له الرتب

وحتى الحكمة كانت ختاما لقصيدة لقيط فقد قال قبل البيت الأخير :

لقد بذلت لكم نصحي بلا دخل فاستيقظوا ان خير العلم ما نفعا

وكانت ختاما لقصيدة اليازجي أيضا فقال :

ومن يعش يرو الأيـــام مقبلة يلوح للمرء فى أحداثها العجب

والوزن من الوجهـة الفنيـة : فكلتا القصيدتين من وزن البسيط وان اختلفت القافية .

أما اللغة المعبرة فليس لنا أن نضع شاعرا ـ كاليازجي ـ ينظم بلغـة تعلمها وتلقاها من شيوخه فى مصاف شاعر ينظم بلغة البيئة العامة وقد ورثها بالسليقة عن آبائه ، اليازجي عاش فى عصر تكتنفه العجمة من كل مكان ، ولقيط عاش فى منفسح ليس فيه للخلاط أثر يضعضع كيان اللغة ويهـدم مقوماتها .

والخاتمة فى هذه الدراسة ـ اذا أردنا أن نضيف شيئا آخر ـ أننـا استجلينا بعض جوانب التاريخ السياسى حين تتشابه أحداثه وعرضنا بعض الصور الادبية التي رصدت تلك الاحداث فعبرت عنها بحرارة وانفعـال ، ولعل فى هذه الدراسة ما ينفع طـلاب الحرية وهم يعـانون فى حاضرهم ما يشبه ذلك الماضى القريب والبعيد ، فاذا لم يكن فى تاريخنا الآن ما نحذره من عصر لقيط أو اليازجي فان فى تاريخنا المعاصر ما هـو أشد خطرا على الامة العربية فى حاضرها ومستقبلها ، ذلك هـو الصهيونية ومن ورائهـا غرب لا يربطه بالعدل خيط من خيوط الانسانية ، فهل لنا فى هـذا أن نقول

غير ما قاله اليازجي :

تنبهوا واستفيقوا أيها العـــرب فقد طمى الخطب حتى غاصت الركب

---

(١) مروج الذهب ـ للمسعودى ـ ١ : ٢١٥ ـ ٢١٦ و ٢٢١ دار الرجـاء للطبع والنشر ـ القاهرة ٠

(٢) فى الاشتقاق لابن دريد ص ١٦٨ : كتاب بدل سلام ٠

(٣) ورد : كسرى فى مختار الاغاني لابن منظور ٦ : ٣٣٣ ولـم يرد فى رواية المسعودى ولا فى رواية الآمدى فى (المؤتلف والمختلف) ص١٧٥ مكتبة القدسي ـ القاهرة ١٣٥٤ هـ ٠

(٤) روى المسعودى هذا البيت :

بأن الليث يأتيكم دلاقا فلا يحسبكم شوك القتاد

(٥) عند المسعودى : سبعون الفا يجرون الكتائب ٠٠

(٦) الشعر والشعراء ١ : ١٥٢ دار احياء الكتب العربية ١٩٦٤م القاهرة ٠

(٧) الاشتقاق ص ١٦٨ ٠

(٨) خلق الانسـان لثابت بن أبى ثابت ص ١٣٤ مطبعـة حكومة الكويت ١٩٦٥م ٠ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقى ٢ : ٦٨٥ ط١ مطبعـة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥١ م القاهرة ٠ وحماسـة ابن الشجري ص ٩٧ حيدر أباد الدكن ١٣٤٥ هـ ٠

(٩) كتاب الصناعتين للعسكري ٠ ص ٢٠٧ و ٤٤٣ ط ١ دار احيـاء الكتب العربية ١٩٥٢ م القاهرة ٠

(١٠) نور القبس المختصر من المقتبس للمرزبانى ص ٥٣ المطبعة الكاثوليكية ١٩٦٤ م بيروت ٠

(١١) فى مروج الذهب ١ : ٢١٦ خمسة أبيات ، وفى الشـعر والشعراء ١ : ١٥٣ ـ ١٥٤ تسعة أبيات بعد الشطر الاول من المطلع ٠ وفى الحماسة البصرية ١ : ٨٩ ط ١ حيدرآباد ١٩٦٤ م سبعة وعشرون بيتا ٠ وفى عيون الاخبار لابن قتيبة طبعة دار الكتب المصرية ١ : ١٥ اربعة أبيات ٠

(١٢) فى الشعر والشعراء ١ : ١٥١ : أنه كان مخلفا فى الحيرة ولم يذكر قطع لسانه ٠

(١٣) فى رواية المسعودي ١ : ٢١٦ :

يادار عبلة من تذكارها الجزعا هيجت لى الهم والاحزان والوجعا

وفى الحماسة البصرية ١ : ٨٩ :

يادار عمرة من محتلها الجرعا هاجت لك الهم والاحزان والجزعا

وفى الاغاني ٢٠ : ٢٤ط ساسي و ٢٠ : ٢٤ ط بولاق ثمانية عشر بيتا وأولها :

يا دار عمرة من محتلها الجرعـا هاجت لي الهم والأحزان والوجعـا

ويذكر أن عنوان الكتاب :

كتاب في الصحيفة من لقيط .. الخ

(١٤) يقرأ بتسهيل همزة (أشفقت) رعاية للوزن وان كانت همـزة قطع .

(١٥) فى الحماسة البصرية ١ : ٩١ وبعض المصادر الاخرى :

لقد محضت لكم ودى بلا دخل .

(١٦) مختارات ابن الشجري ص ١ـ٦ ط ١ .

(١٧) مجموعة آثار رفيق العظم ص ١١٨ ط ١ مطبعة المنار ١٩٢٥ م القاهرة

(١٨) المصدر نفسه ص ١٢٠

(١٩) تراجم مشاهير الشرق لجرجي زيدان ١ : ٢٦٠ـ٢٦١ ط ٣ ١٩٢٢ م مطبعة الهلال القاهرة

(٢٠) مذكرات مدحت ص ٣٨ تعريب يوسف كمال حتاته مطبعة هندية ـ القاهـرة

(٢١) سر مملكة لسليم سركيس ١ : ٦٢ـ٦٣ طبع مصر سنة ١٨٩٥ م .

(٢٢) المصدر نفسه ص ٦٣

(٢٣) المصدر نفسه ص ٦٣ـ٦٤

(٢٤) المصدر نفسه ص ٦٨

(٢٥) تراجم مشاهير الشرق ١ : ٢٦٠

(٢٦) المصدر نفسه ٢ : ١١٥

(٢٧) العقد ـ ديوان اليازجي ـ ص ٥٩ـ٦٣ طبع البرازيل ، وسر مملكة ١ : ٦٤ـ٦٧ مع شيء من التغيير والحذف فى المرجع الثاني .

(٢٨) سر مملكة ص ٧٢ـ٧٤

(٢٩) تراجم مشاهير الشرق ٢ : ١١٥

(٣٠) الافصح : يدوّى بالتضعيف .

(٣١) العقد ص ٥٦ـ٥٩

ـ التتمة ـ

اصدار السندات:

عندما تتوفر شروط الاصدار المذكورة وتُستحصل موافقة وزارة الاقتصاد على اصدار السندات تتمكن حينئذ الشركة من عرض سنداتها على الجمهور للاكتتاب بها • وبما ان القانون لا يفرض على الشركة بان تعهد الى مصرف يقوم بالاكتتاب بسنداتها كما تتطلب ذلك بعض القوانين(١١١) جاز لها ان تعرض سنداتها للاكتتاب بها في مركزها الرئيسي وفي مراكز فروعها تحت اشراف موظفيها الذين تعهد اليهم بهذه المهمة • الا ان العادة جرت بان يعهد الى المصارف للقيام بهـذه العمليـة لقـاء عمولة تدفعهـا الشركة اليها • وقد يتعهد المصرف بالاكتتاب في السندات التي لم يكتتب بها الجمهور • والقانون لم يفرض شكلا معيناً لعقد الاكتتاب كما هو الحال بالنسبة للاسهم • فهو يتم بمجرد قبول المكتتب للدعوة الموجهة من قبـل مجلس الادارة الى الجمهور للاكتتاب بسندات الشركة التي يشرفون على ادارتها • واذا تم الاكتتاب بجميع السندات فيتوجب على مجلس الادارة ان يقدم تصريحاً الى وزارة الاقتصاد يبين فيه عدد السندات التي تم الاكتتاب بها وقيمتها الاسمية والمبالغ المدفوعة من قبل المكتتبين على حسابها • واذا لم يتم الاكتتاب بجميع السندات فعلى المجلس المذكور ان يقدم تصريحاً الى المجلس حالما يتم الاكتتاب بعشرة بالمائة فأكثر من السندات(١١٢) •

شكل السندات:

ان السندات اما ان تكون اسمية او لحاملها • غير ان القانون العراقي لم يعرف غير السندات لحاملها التي يجب ان تختم بختم الشركة وترقم بأرقام

متسلسلة لكل اصدار[١١٣] • كما يجب ان تدرج فيها الايضاحات التي تدرج في بيان الاصدار •

انواع السندات

هناك نوعان من السندات وهما سندات ذات العلاوة وسندات ذات النصيب • وهذا التقسيم جاء مبنياً على مقدار المبلغ الذي سيسدد عند استهلاكها • وسنتكلم عن كل منهما تباعاً •

سندات ذات العلاوة[١١٤] Obligations a prime

هي السندات التي تصدر بقيمة أقل من القيمة الاسمية au dessous du pair ولكن حاملها يقبض عند استهلاكها قيمتها الاسمية au Pair والفرق بين القيمة المدفوعة والقيمة التي يستردها حاملها تسمى علاوة السديد prime de remboursement كما لو اصدرت الشركة سندات بقيمة مائة دينار لكل سند في حين انها تقبض من المكتتب عن السند الواحد ثمانين ديناراً ، ولكنه يتسلم عند استهلاكه القيمة الاسمية ، وهذا ما يشجع الجمهور على الاكتتاب بسندات الشركة • وبما ان العلاوة هي في الواقع فائدة مؤجلة يتقاضاها حامل السند عند حلول أجل الوفاء ، لذا يجب ان لا تتجاوز بعد اضافتها الى الفائدة المقررة الحد الاعلى لسعر الفائدة الذي يفرضه القانون • وتكون هذه الفائدة عادة في هذه الحالة أقل من السعر القانوني •

سندات اليانصيب Obligation a lot

وهي السندات التي بموجبها تتعهد الشركة بان تعطي مبلغاً كبيراً لصاحب الحظ من حملة السندات الذي يخرج سنده اولا عند استهلاكه بالقرعة كألف دينار مثلا ، بينما قيمة السند الاسمية عشرة دنانير • ولكن الشركة تجري عادة في نفس الوقت قرعة ثانية بقصد استهلاك سندات اخرى تدفع الى حاملها قيمتها الاسمية فقط • وبما ان سندات ذات النصيب هي من أنواع اليانصيب لذا حرم القانون اصدارها الا بالكيفية والشروط التي

تعين بنظام خاص[١١٥] .

حقوق وواجبات حملة السندات

ان الاكتتاب في السندات يعطي حقوقاً الى حملتها ويرتب عليهم التزامات . وسنشرح كل منهما تباعاً .

الحقوق التي يتمتع بها حملة السندات

ان حملة السندات يتمتعون بحقوق كثيرة منها الحصول على الفوائد والعلاوة والنصيب واسترداد قيمة سنداتهم عند استهلاكها والحضور في الجمعية العامة .

الفوائد

ان حملة السندات يستحقون فوائد عن المبالغ التي اقرضوها الى الشركة اسوة بكل دائن . وهذه الفوائد يجب ان لا تزيد عن السعر القانوني وهو سبعة في المائة . ومقدار الفائدة يحدد في بيان الاصدار وهي تدفع الى حامل السندات قبل توزيع الارباح على المساهمين .

ويتم قبض هذه الفوائد بعد اعطاء القسائم Coupons وهي عادة ترفق بالسندات وتنتزع منها عند تسلم الفوائد . ويسقط حق حامل السند في مبلغ الفائدة اذا مضت خمس سنوات على استحقاقها ولم تستلم بسبب التقادم الخمسي . وقد تعطي الشركة لصاحب السند نصيباً من أرباح الشركة بالاضافة الى الفوائد المقررة اذا نص على ذلك في بيان الاصدار . وهكذا يصبح دخل حامل السند في هذه الحالة متغيراً كما هي الحال بالنسبة للمساهم . ولكن يجب الا يزيد نصيب حامل السند من مجموع الارباح والفوائد على الحد الاعلى من سعر الفائدة التي حددها القانون .

ان مثل هذه السندات ذات الدخل المتغير تصدر بقصد ازالة مخاوف المكتتبين من هبوط قيمة النقود . وتدفع الفوائد عادة الى حاملي السندات في مركز الشركة وفروعها . واشتراط دفع الفوائد في بلدان اجنبية متعددة

يعني ان الشركة اجازت دفعها بنقود تلك البلدان ما لم تظهر الشركة ارادة صريحة مخالفة لما تقدم • والغرض من ذلك يكون عادة تسهيل توظيف السندات وتداولها في بلدان متعددة[١١٦] •

استرداد قيمة السند

بما ان السندات تمثل ديناً لحملتها على الشركة لذا يجب وفاؤهم عند حلول ميعاد استحقاقها • وتسدد هذه الديون عادة على مراحل عن طريق سحب القرعة التي بموجبها تتعين السندات التي وقعت عليها القرعة لاستهلاكها • ويعاد سحب القرعة في فترات محددة في بيان الاصدار • حتى يتم سداد جميع الديون التي تمثلها هذه السندات بدلا من وفائها دفعة واحدة في وقت معين ، لان ذلك يربك الوضع المالي للشركة •

ولكن قد يتسائل هل يجوز استهلاك السندات وذلك بوفاء قيمتها قبل حلول أجل استحقاقها • ان البعض يعطي هذا الحق على اعتبار ان الاجل يشترط عادة لصالح المدين • فهو لذلك حر في الاستفادة او عدمها من هذا الاجل •

الا ان البعض الآخر يرفض هذا الرأي بحجة ان أجل الدين مقرر لصالح الشركة وحملة السندات لذا لا يمكن للشركة ان تؤدي هذه الديون قبل حلول أجلها رغماً عن ارادة الآخرين[١١٧] وهذا ما أقرته المادة ١١٣ من قانون الشركات التجارية التي تنص على ان (تطفأ قيمة السندات من قبل الشركة وفقاً للشروط التي وضعت عند الاصدار ولا يجوز للشركة ان تقدم أو تؤخر في ميعاد الاطفاء الا بموافقة هيئة حملة السندات وفقا للمادة ١١٩) • وقد يتسائل ، ما فيما لو حلت الشركة قبل حلول الميعاد المقرر لانتهاء حياتها او صدر قرار باشهار افلاسها او بوضعها تحت التصفية ، هل تسدد القيمة الاسمية للسند أم قيمة الاصدار أي المبلغ الذي دفع فعلا لشراء هذه

السندات وخاصة عندما يكون سعر الاصدار أقل من قيمة السند الاسمية ؟

في الواقع ان الفرق بين قيمة السند عند الاصدار وقيمته عند التسديد ما هو الا العلاوة التي تمنح لحامل السند كما قلنا تشجيعاً على الاكتتاب بسندات الشركة • وهذه العلاوة تمثل المبلغ الاضافي للفائدة المقررة لحامل السند والتي لا تدفع الا عند سداد قيمته • لانه عند منح العلاوة تكون الفائدة المقررة عادة أقل من الحد الاعلى للفائدة التي يقررها القانون كما بينا • فبعد هذا التوضيح يمكننا الاجابة على السؤال آنف الذكر • الا انه يجب قبل ذلك ان نميز بين ما اذا كان انقضاء حياة الشركة هو بسبب الحل السابق لاوانه أو بسبب الافلاس او التصفية • فان كان الانقضاء قد تم بسبب الحل فهنا أيضا يجب التمييز بين ما اذا كان الحل رضائيا أو بسبب قاهر •

فاذا كان الحل رضائياً وجب اما دفع قيمة السند الاسمية او تستمر الشركة بدفع الفوائد المقررة واستهلاك السندات بعد رصد المبالغ اللازمة لهذه العملية، لانه لا يمكن للشركة أن تتحلل من عقدها بارادتها المنفردة[١١٨] •

اما اذا كان الحل بسبب قاهر تسحب امتياز الشركة أو تأميم موضوعها من قبل الحكومة ، فعندئذ لا يمكن تسديد العلاوة كاملة التي هي في الواقع فائدة مؤجلة قبل ميعاد استحقاقها • لان ذلك معناه الاغتناء على حساب الشركة ، وانما يعطى فقط جزء من العلاوة يتناسب مع المدة المنقضية حسب ما يقرره القاضي بعد الاخذ بنظر الاعتبار السندات المتبقية والتي لم تستهلك بعد والمدة التي مضت منذ الاصدار مع مقارنتها بالمدة الاصلية التي باتتهائها ينقرر استهلاك السند[١١٩] •

وهذا يمثل تعويضاً عن الاضرار التي تنجم عند عدم تنفيذ العقد بين الشركة وحملة السندات لصالح الاخيرين • ونفس الحل يطبق عند اشهار افلاس الشركة او عند تصفيتها •

(حق الحضور في الهيئة العامة للمساهمين والحقوق الاخرى)

ان بعض القوانين ومنها القانون العراقي أجاز الى حملة السندات الحضور في الهيئات العامة للاشتراك في كل المناقشات التي تدور فيها[١٢٠] • لان من حقهم الاطلاع على جميع ما يمس ضماناتهم التي تتمثل بما تملكه الشركة من موجودات • واشتراكهم في المناقشات يسهل لهم توجيه انظار الشركة الى الجهة التي تخدم مصالحها وتيسر نجاحها وابعاد كل ما يضر بمصالحهم • الا انه ليس لهم الاشتراك في التصويت • والشركة هي التي توجه الدعوة لحملة السندات لحضور الهيئات العامة كما تفعله بالنسبة للمساهمين •

ولحملة السندات حقوق اخرى غير التي ذكرناها منها حق التصرف بسنداتهم ويتم تداولها عادة بالمناولة لان القانون العراقي لا يعرف الا السندات لحاملها كما رأينا •

ولهم حق طلب الغاء الاكتتاب أمام المحكمة اذا كان مخالفاً للقانون ولهم طلب اجتماع الهيئة العامة غير العادية بواسطة ممثلهم عند وجود حالة مستعجلة كما لو كان هناك خطر يهدد مصالحهم[١٢١] • ولهم بالاضافة الى ذلك جميع الحقوق التي يتمتع بها الدائن تجاه مدينه •

(الواجبات المفروضة على حملة السندات)

ان حملة السندات ملزمون تجاه الشركة التي أصدرتها بدفع الاقساط التي تمثل ما تبقى من قيمتها المستحقة في آجالها المحددة • فاذا امتنعوا عن أداء ما بذمتهم فيحق للشركة حينئذ اما ان تقيم دعوى عليهم امام المحاكم مطالبة اياهم بايفاء ما عليهم من ديون أو ان تلجأ الى بيع السندات في المزاد العلني أو بسعر البورصة ان وجدت وفقاً للاجراءات المبينة في المادة (٧١) من قانون الشركات التجارية التي شرحناها سابقاً[١٢٢] ، والمتعلقة ببيع الاسهم • وهذا لا يمنع من ان تطلب ، بالاضافة الى ما تقدم ، تعويضها عن

الاضرار الناتجة عن التأخر بدفع الاقساط •

ويتساءل في هذا المجال بانه هل يعتبر حملة السندات ملزمين بدفع الاقساط المتبقية عن قيمة سنداتهم بعد اعلان افلاس الشركة التي اصدرتها او بعد وضعها تحت التصفية ؟

ان القضاء الفرنسي اعفى في بعض الاوقات حاملي السندات من تسديد المتبقي من قيمتها بحجة ان الافلاس والتصفية يجران الى سقوط الدين • اما العالمان ليون كان ورينو فلا يعتقدان بصحة هذا الرأي لانه ليس عادلا ، فهو ينكر مصلحة الدائنين من غير حملة السندات • ولكن باعتقادهما ان هذا الرأي يؤخذ به اذا كانت الحوادث المقصودة تجر الى الغاء العقود المبرمة مع مدينهم الا وهي الشركة في هذه المسألة[١٢٣] •

(حماية حملة السندات من هبوط قيمة العملة)

بما ان الديون التي تمثلها سندات الشركة تكون عادة طويلة الاجل وهذا ما يؤدي في بعض الاحيان خلال هذه المدد الطويلة الى هبوط قيمة العملة السائدة عن قيمتها وقت الاصدار تبعاً لتقلبات الظروف الاقتصادية • فاذا كانت الشركة هي المستفيدة عند حدوث مثل هذه الطوارىء لانها سوف لا تسدد الا القيمة الاسمية للسند التي قد تقل عن قيمته الحقيقية ، بينما سوف يتضرر من جراء ذلك حملة السندات • وتشجيعاً للجمهور ضد هذه المخاطر تلجأ الشركات الى اتباع بعض الوسائل التي تضمن لهؤلاء في استيفاء قيمة سنداتهم عند استهلاكها بما يقارب القيمة الحقيقية لها •

ومن هذه الوسائل اشتراط الشركة على نفسها ان توفي حملة السندات بما يمثل القيمة الاسمية للسندات عند الاصدار من أموال اخرى كالذهب او نقوداً أجنبية • الا ان هذا الشرط محرم في كثير من الدول ومنها العراق •

فقانون مراقبة التحويل الخارجي لسنة ١٩٥٠ يشترط للتعامل بالذهب

والعملات الاجنبية وجوب الحصول على اجازة من مجلس التحويل الخارجي • اما اشتراط الشركة بدفع ما يماثل قيمة السند عند الاصدار من الاموال غير النقود الاجنبية أو الذهب فيكون اما بالاعتماد على الاموال الغريبة عن نشاط الشركة • كالاعتماد على أساس كلفة العيش وهذا ما يسمى بالتسعيرة الخارجية Indexation externe الا ان هذه الوسيلة قد تؤدي الى أضرار الشركة عندما يرتفع السعر المختار دون ان يقابله زيادة في منتجات الشركة • ولهذا يفضل بان يلجأ الى التسعيرة الداخلية Indexation interne لانها تعتمد على نشاط الشركة وعلى تقلبات عدد أعمالها •

وبموجب هذه التسعيرة تدفع قيمة السندات عند استهلاكها بما يماثل قيمتها من الاموال التي تنجها عند اصدارها او ما تقوم به الشركة من خدمات • كأن يكون التسديد حسب ما تأخذ شركة للمواصلات من أجور على المسافرين مسافة معينة[١٢٤] وهذه الوسيلة توفق بين مصالح حاملي السندات وبين الامكانية المالية للشركة[١٢٥] •

السندات المضمونة Obligation garantie

ان موجودات الشركة تعتبر بطبيعة الاحوال ضمانة عامة لدائني الشركة ومنهم الذين تمثل ديونهم بسندات الشركة التي اصدرتها • وقد تجد الشركة صعوبة في ايجاد من يكتتب بسنداتها وخاصة اذا كانت قد اقترضت عدة مرات •

ولهذا تكون مجبورة في هذه الحالة اما بتقديم كفيل له من ذوي القابلية المالية ما يعطي الضمان الكافي الى الدائنين كالدولة مثلا أو شركة كبيرة أو تقدم أموالها كرهن يضمن دين الشركة سواء أكان هذا المال منقولا أم غير منقول •

فاذا كان عقاراً وجب تسجيله في دائرة الطابو • وقد تقدم الشركة على رهن عقاراتها قبل اصدار السندات تشجيعاً للاكتتاب بها من قبل الجمهور وذلك بتعيين مصرف كفضولي يقوم نيابة عن حملة السندات المستقبلين باكمال اجراءات الرهن لصالحهم وهذا ما يبدد كل شك من الراغبين في الاكتتاب • فاذا ما تم الاكتتاب اصبح الرهن باتاً بقبول المكتتبين الضمين له[١٢٦] •

استرداد الشركة لسنداتها

للشركة الحق ان تقبل سنداتها من مالكيها وفاءاً للديون التي لها على الغير ولو كان ذلك قبل ميعاد اطفاء تلك السندات[١٢٧] • ولها الحق أيضاً في اعادة عرضها للاكتتاب ما لم يكن ذلك مخالفاً لنظام الشركة وما لم تكن تلك السندات قد استردت تنفيذاً لالتزام يقضي باعتبارها مستهلكة[١٢٨] •

وان اعادة عرض السندات للاكتتاب لا يعد دفعة جديدة لغرض جديد بل يكون له حكم السندات من الدفعة التي صدرت فيها • واذا تم الاكتتاب بالسندات المستردة صارت للمكتتب جميع الحقوق والاختصاصات التي يتمتع بها حملة السندات من تلك الدفعة حتى يتم اطفؤها[١٢٩] •

سجل سندات القرض والديون الاخرى التي على الشركة

فرض القانون على الشركة ان تحفظ بسجل تدرج فيه تفاصيل اصدار كل دفعة من سندات القرض وما اكتتب به منها والمبالغ التي حصلت عليها من قيمتها • وتؤشر في هذا السجل تفاصيل اطفاء أو وفاء كل قرض تم عن طريق اصدار السندات • وتلتزم الشركة علاوة على ذلك بتزويد المسجل بصورة من هذا السجل وبالاضافة الطارئة عليه كل ستة أشهر مرة واحدة[١٣٠] • وعلى الشركة ان تعد سجلا آخر تدرج فيه كل التفاصيل المتعلقة بديونها وقروضها الاخرى ـ التي لا تمثلها سندات بحاملها كما سبق ذكره ـ وجميع الرهون والحقوق المتعلقة بأموالها واملاكها مبينة في كل منها الضمانات والمستلكات المرهونة او الوارد عليها حق امتياز ومقـــدار

الرهن او الامتياز وأسماء المرتهنين او المستحقين للامتياز[١٣١] .

هيئة حملة السندات

بما ان مصالح حملة السندات قد تتعارض مع مصلحة المساهمين لذلك يقتضي التوفيق بين مصالحهما . وقد تقتضي مصلحة الشركة اكثر من ذلك بأن يضحي حملة السندات مثلا ببعض حقوقهم كتنقيص الفائدة والتعديل في بعض الشروط فيما يتعلق باطفاء سنداتهم وتسهيل ذلك اهتم القانون بتنظيم هيئة حملة السندات حتى تتمكن بقرار من الاغلبية من التوفيق بين هذه المصالح . لانه من العسير على الشركة ان تتفق مع كل حامل سند على انفراد في تقرير ذلك . والقانون يفترض نشوء هيئة موحدة لحملة السندات تلقائيا متى تم الاكتتاب في عشرين من المائة فأكثر من السندات . وعلى الشركة بعد حصول هذا الحد من الاكتتاب أو خلال خمسة عشر يوما بعد الاختتام من الاكتتاب بجميع السندات ان توجه دعوة الى هذه الهيئة لاجتماع يحضره ممثل عن وزارة الاقتصاد . واذا تأخرت الشركة عن دعوة الهيئة قام مسجل الشركات بذلك وفي هذا الاجتماع تتم الموافقة على نظام الهيئة ويتم انتخاب ممثلين لها[١٣٢] . ولكن القانون لم يشترط عددا معينا للممثلين ولذا يمكن أن يكون شخصا واحدا أو أكثر ويمكن أن يكون شخصا طبيعيا او معنويا .

سلطات الممثلين :

ان هيئة حملة السندات التي تعين الممثلين هي التي تعين عادة سلطاتهم بالقرار الذي تصدره . فاذا سكتت عن ذلك فيكون لهم الحق القيام بجميع التصرفات المتعلقة بالادارة والتي تضمن المصلحة المشتركة لاعضاء الهيئة وتنفيذ مقرراتهما واتخاذ الاجراءات التحفظية لتسجيل الرهن العقاري وقطع مدة التقادم .

اجتماع هيئة حملة السندات :

تدعى الهيئة الى الانعقاد كلما دعت الحاجة الى ذلك بواسطة ممثليها .

وهؤلاء يقومون ايضا بهذه الدعوة بناء على طلب فريق من حملة السندات يمثلون خمسة بالمائة من قيمتها على الاقل • ولمجلس ادارة الشركة الحق بأن يقوم بهذه الدعوة[١٣٣] وتتم الدعوة عن طريق الاعلان مرتين على الاقل في الصحف والنشرة على ان يفصل بينها ثمانية ايام • والهيئة تعقد جلستها بعد خمسة عشر يوما على الاقل من الاعلان • وتتضمن الدعوة جدول الاعمال • ولا يجوز ان يتناول بحث موضوعات لم تدرج في الجدول ما لم توافق على ذلك اكثرية الحاضرين[١٣٤] ويتم النصاب في الاجتماع عند حضور حملة ثلثين السندات المكتب بها على الاقل واذا لم يكتمل هذا النصاب تدعى الهيئة الى اجتماع آخر كما تقدم على ان تشمل الدعوة جدول الاعمال نفسه • ويعتبر النصاب تاما مهما كان عدد الحاضرين من حملة السندات[١٣٥] •

اما القرارات فيجب أن تتم بموافقة ثلثي أصوات الحاضرين ومن ضمنهم الممثلون • وتسري هذه القرارات على الغائبين والمخالفين من الحاضرين[١٣٦] •

سلطات هيئة حملة السندات :

من حق الهيئة اصدار جميع القرارات التي تتضمن اتباع الوسائل التي تكفل الدفاع عن مصالح اعضائها واتخاذ كل اجراء يمس حقوق حاملي السندات اذا اقتضت المصلحة ذلك • كتقديم ميعاد الوفاء أو تأخيره أو تخفيض معدل الفائدة أو ايفاء الدين وانقاص التأمينات الضامنة له[١٣٧] •

ولها حق النظر ايضا في اقتراحات الشركة المتعلقة باندماجها في شركة اخرى وبشأن اصدار سندات ذات امتياز واتخاذ ما تراه لازما بهذا الشأن •

---

(١٠٩) هذا ما نصت عليه المادة ١٠٨ من قانون الشركات التجارية
(١١٠) هذا ما نصت عليه المادة ١٠٩ من قانون الشركات التجارية
(١١١) هذا ما نصت عليه الفقرة الثانية من المادة ١٨ من قانون سنة ١٩٥٤ المصري

(١١٢) هذا ما نصت عليه المادة ١١٠ من قانون الشركات التجارية
(١١٣) هذا ما نصت عليه الفقرة ب من المادة ١٠٥ من قانون الشركات التجارية
(١١٤) لقد أقر المشرع العراقي هذا النوع من السندات في المادة ١١٢ من قانون الشركات التجارية
(١١٥) هذا ما نصت عليه الفقرة الاولى من المادة ١١٢ من قانون ش٠ت ٠
(١١٦) ليون كان ورينو بند ٥٦٩
(١١٧) ليون كان ورينو ٥٧٩
(١١٨) لاكور وبورتون بند ٦٤٦
(١١٩) لاكور وبورتون بند ٦٤٦ ليوكان ورينو بند ٥٧٩
(١٢٠) هذا ما نصت عليه المادة ١٦١ من قانون الشركات التجارية ٠
(١٢١) هذا ما نصت عليه الفقرة الواحدة من المادة ١٦٧ من قانون ش٠ت ٠
(١٢٢) هذا ما نصت عليه المادة ١١١ من قانون الشركات التجارية
(١٢٣) ليو كان ورينو بند ٥٦٨
(١٢٤) هامل ولاجار بند ٥٥٦
(١٢٥) دلامور نديز بند ٥٤١
(١٢٦) لاكور وبورتون بند ٦٤١
(١٢٧) هذا ما نصت عليه الفقرة أ من المادة ١١٤ من قانون الشركات التجارية
(١٢٨) هذا ما نصت عليه الفقرة ب من المادة ١١٤ من قانون الشركات التجارية
(١٢٩) هذا ما نصت عليه الفقرة ج من المادة ١١٤ من قانون الشركات التجارية
(١٣٠) هذا ما نصت عليه الفقرة ١ و ٢ من المادة ١١٥ من قانون الشركات التجارية
(١٣١) هذا ما نصت عليه الفقرة الثالثة من المادة ١١٥ من قانون الشركات التجارية
(١٣٢) هذا ما نصت عليه المادة ١١٦ من قانون الشركات التجارية
(١٣٣) هذا ما نصت عليه المادة ١١٧ من قانون الشركات التجارية
(١٣٤) هذا ما نصت عليه المادة ١١٨ من قانون الشركات التجارية
(١٣٥) هذا ما نصت عليه المادة ١١٩ في الفقرة أ من قانون الشركات التجارية
(١٣٦) هذا ما نصت عليه الفقرة ب من المادة ١١٩ من قانون الشركات التجارية
(١٣٧) هذا ما نصت عليه الفقرة ج من المادة ١١٩ من قانون الشركات التجارية

يا فتح ..

للشاعر : راضي مهدي السعيد

ما عاد ليل اليأس يطوينا
ولا رياح الهون في رمالنا الظمأى تذرّينا
يا أمتي • فألفُ ساعدٍ وألفُ سيفْ
قد طلع اليوم بوادينا
يصرخ في وجه أعادينا
مزمجراً : الثأر وعدٌ لا رؤىً وطيفْ •

* * *

يا (فتحُ) ياطلائع النصرِ
يا ثورة السواعد السمر على جحافل الغدرِ
يا وجه تاريخ جديد في روابينا
يا حلماً داعب أشواقاً أمانينا
يانغماً عشناه في أحلامنا الخضرِ
يا أملاً كنّا نرى دنياه في السرِّ
يا أحرفاً نديّةً في منبع الشعرِ
يا نفحة من عطر ما ضينا
يا (فتحُ) يا نداءنا الكبيرْ
يا صوتنا المجلجل الهدّار في عالمنا الحرِّ
يا رايةً خفّاقةً في دربنا العسيرْ
درب الأسى والقدر المرّ
والألم المزروع دنيا فند المصيرْ •

* * *

يا (فتحُ) • عشرون مضت جحيما
ونحن في يد العدى رهائنْ
تهدُّنا الأحقاد والضغائنْ
وبعضنا يريد أن نقيما
على هوان الجرح كي تستلب المدائنْ
وذاك عارٌ أمتي لن تقبلَهْ
هيهات ما دامت بها معادنْ
للآن لم تصدأ ولم تحمل سموم القتلَهْ
يا (فتحُ) ما أهون حمل العار بل ما أسهلَهْ !
عند نفوسٍ دائماً يسرُّها التهادنْ •
يا (فتحُ) • قد كنا نجيد الخطبا
ونحسن الشعر الذي نصوغه ملثما
لكننا نخشى من السيوف والرماح
إن صلصلت في حومة الكفاح
كأننا لم نكُ أسلاف كماةٍ خلفونا عرَبا
في هذه الأرض التي كانت لهم بطاحْ
لكنك اليوم وقد طلعتِ في سمائنا
عاصفةً لا تعرف النواحْ
ولا نريق الدمع في ندائنا
بل تصهر الرمالْ
وتشعل اللهيب في دمائنا
وتخلق الرجالْ
لتصنع المصير في غدٍ وما غدٌ سوى العودَهْ
الى ربى (القدس) و (يافا) مرفأ الظلالْ

. وواحة الشمس التي عيونهـا في البحر ممتده .

* * *

يا أيها الأبطال يا من بكمْ اخضرَّت ربىً وبيدْ
يا صانعي تاريخنا الجديدْ
بوركتِ العزائم القويـّهْ
أنتمْ شعاع فجرنا الوليـد
ودفقة الايمان في عروقنا الأبيّهْ .

اطلالة لابد منها على قضيتنا الكبرى

من القضايا الحساسة التي يلمسها المتتبع لمعظم الدراسات التي نشرت في العربية عن العدو الاسرائيلي ، ان هذه الدراسات التمست في جملتها الصيغة السياسية المباشرة دون أن تحاول التغلغل الى حقيقة الكيان وتركيبه .

وفي هذا الاطار التجريدي الضيّق ، أو المتعجل غير المتأني ، تبدو صورة العدو في أذهاننا باهتة عائمة ، بالغة السطحية ، ونبدو أحياناً كما لو كنا نطارد شبحا ، في الوقت الذي نحن بأمسّ الحاجة الى بحوث علمية محققة واعية تقتنص هذا الشبح .. تجسده .. ثم تشرحه أصلا وتاريخا .. جنساً وتركيبا .. تطوراً وتوزيعا .

والحقيقة ان مثل هذه الدراسة أصبحت ضرورة شرطية لاي فهم عربي سليم يتوخى طرح قضيتنا الاولى على أرضية سليمة وصلبة ، لا سيما بعد أن اختلط الامر بالدعايات الصهيونية المغرضة المضللة التي استهدفت تزييف التأريخ وابتسار حقائقه عن طريق تيارات تحتية ، وأساليب سياسية معوجة .

ولعل من ابرز المغالطات وأكثرها ـ في هذا المجال ـ فاعلية كسلاح فكري حاسم دعوى الصهاينة القائمة على النقاوة الجنسية والمحاولة الحثيثة عن هذا الطريق في اتخاذها أساساً لحق العودة المزعوم ومبرراً للاغتصاب في الوقت الذي تؤكد فيه الادلة السليمة المنفتحة على النصوص التاريخية ـ منذ اللحظات الاولى التي سمع فيها العالم اسم اليهود في التأريخ في حدود

مؤسسة الدراسات الفلسطينية
بيروت دائرة المعارف

القرن الثامن عشر قبل الميلاد ـ ، على تشتت اليهود وانتشارهم في كل اتجاه ، وتفاعلهم انثروبولوجياً مع الشعوب التي تدفقوا بين ظهرانيها .

وخرافة كبيرة على حد تعبير الانثروبولوجي الكبير ريلي Riply أن يظل اليهود جسماً نقياً ثابتاً على خط النسب المباشر المستمر لبني اسرائيل التوراة[1] . وفوق كون هذا الادعاء الهامل لا يستند الى مقوم علمي يركن اليه فانه في ذات الوقت يكشف عن طبيعة انتهازية مقيتة ومغرضة بان عنها السلوك اليهودي أيام اضطهاد النازية ، فحين كانت المانيا ترفع شعار الجنس النوردي والآرية كان اليهود يدعون انهم من الآريين ليفلتوا من عقاب السامية ولعنتها[2] .

واليوم بعد اغتصابهم فلسطين ، نجد ان دعواهم تنصب على انهم من الساميين لحماً ودماً .

فيتضح بهذا ان الحديث عن وحدة جنسية بين اليهود ككل لا محل له من حقيقة أو علم على الاطلاق ، وان اليهود لا يعرفون الوحدة الجنسية أكثر مما يعرفون الوحدة الجغرافية[3] .

وفي عصرنا الحديث حيث يختفي التعصب الديني في أوربا الصناعية ، لم يبق ثمة حاجز أمام التحول والتزاوج ، واذا كانت التحولات الجماعية بالجملة قد قلت فقد زادت بصورة تلفت النظر التحولات الفردية في العصور الحديثة .

ومع ذلك ..

ترى الصهيونية ان الروح الليبرالية المعاصرة السارية ، وتطور الوعي العام السياسي في المجتمع الصناعي الحديث ، واللامبالاة الدينية في الغرب المسيحي بوجه خاص كلها طفرات جديدة وخطيرة تهدد بانتهاء اضطهاد اليهود ونهاية ضد السامية ، وبالتالي تهدد بسقوط الستار الحديدي الذي

ضربه اليهود حول انفسهم وانتفاء التضاد السادى ـ المازوكي الذي افتعلوه مع بيئاتهم ، وهذا يعني ذوبانهم في شعوب الامم ثقافة ولغة بل ودينا وجنسا .

من هنا تعدل الصهيونية في انحرافها الى حد الشذوذ الفكسرى والعنصري ، فنجدها تحاول محمومة استبقاء مناخ الاضطهاد وشبحه وتجسيد اسطورته الى الابد لتوقف تيار الذوبان الغلاب الذي يبقى مع ذلك يفرض نفسه كواقع قاهر .

ومن هنا أيضاً نفهم كيف ان الصهيونية تتاجر بالفعل في الاضطهاد ، تذكي ذكراه ؛ وتؤجج ناره ، كلما خبت جذوتها وترى فيه ضمان بقائها . في الوقت الذي تمثل فيه اسرائيل دولة استفهمين بهذا الاضطهاد .

ومهما يكن من أمر فان الحركة الصهيونية التي هي حركة سياسية قامت تحمل الردّ السياسي على نزعة معاداة السامية ، ذلك الردّ السذى تمخض عن قيام اسرائيل في قلب الوطن العربي واعطاء اليهودية صفة القوميـــة .

قامت هذه الحركة السياسية غير الدينية ـ أول ما قامت في شرق أوربا من جراء اضطهاد اليهود في روسيا وبولندا والمانيا .

ومن أجل استقطاب يهود العالم والحصول على تأييدهم عمدت الى استخدام تلك الفكرة الرومانتيكية فكرة العودة ومن هنا بدأ خلط الناس بين الصهيونية واليهودية ، مع ان الصهيونية حركة سياسية بحتة كما بينا .

وعلى هذا يتبدد الوهم الذي طالما جرى على ألسنة الكثيرين من الباحثين من أن قيام ما يسمى بدولة اسرائيل جاء مصادفة نتيجة للامل اليهودي القديم في العودة الى فلسطين .

وهذه الصهيونية السياسية كانت مستعدة في البدء لاقامة الدولة في أي مكان آخر ممكن غير فلسطين مما يؤكد انها كانت منصرفة بالدرجة الاولى

الى اسباغ صفة القومية السياسية على العنصر[٤] اليهودي ، وان فكرة العودة الدينية الى فلسطين لم تظهر الا فيما بعد كورقة رابحة لا غير .

في هذه الفترة بالذات راجع الاستعمار البريطاني أوراقه وبدأ في رسم سياسة الامبراطورية للمستقبل وكان أول ما انصرف اليه تفكيره هو خلق عنصر قلق في المنطقة التي يحتفظ فيها بثمن احتكاراته ، تتمركز فيها قوى غوغائية تكون طوع ارادته متى ما شاء .

وهذا ما يفسره واقع المسألة ...

في صيف عام ١٨٩٤ أصدر تيودور هرزل وهو يهودي مجري تعلم في [فينا] كتاباً صغيراً بعنوان « الدولة اليهودية » يدعو فيه الى اقامة مستعمرة يهودية تحت وصاية انجلترا تكون في فلسطين أو في الارجنتين على ان تتطور بعد ذلك الى دولة يهودية قومية مستقلة ذات سيادة .

وهذه أول اشارة ترد في منشور صهيوني تميط اللثام عن الموحيات الاستعمارية التي كانت تتحرك يومئذ وراء الستار ، أريد منها أن تكون عامل جس نبض ، يكتشف وقع ذلك في الاوساط العالمية .

ولهذا حين عقد اول مؤتمر صهيوني عالمي في مدينة (بال) السويسرية عام ١٨٩٧ قال هرزل هذا في خطاب الافتتاح « اننا هنا لنضع حجر الاساس في بناء البيت الذي سوف يأوي الأمة اليهودية » ثم اقترح برنامجاً من ثلاث نقاط هي :

١ ـ تشجيع القيام بحركة هجرة منظمة واسعة النطاق الى فلسطين .

٢ ـ الحصول على اعتراف دولي بشرعية هذا التوطن في فلسطين .

٣ ـ انشاء منظمة دائمة تضم صفوف يهود العالم أجمع وراء القضية الصهيونية .

وهكذا ترى .. انتقلت المسألة من مجرد اقتراح ورد في كتاب ربما يعبر عن رأي كاتبه الى توصية من مؤتمر واسع عريض ، توقفت فيه أبعاد المسألة على ضوء مقترحات دوائر الاستعمار في لندن ..

« يتبع »

---

(١) راجع الفكر المعاصر العدد الرابع والعشرون/فبراير ١٩٦٧ دراسة للدكتور جمال حمدان : ليس اليهود من بني اسرائيل .

(٢) راجع : قصة الدبلوماسية الصهيونية تأليف الان تايلور عرض وتقديم أحمد بهاءالدين ـ الهلال مارس ١٩٦٤ .

(٣) راجع : ضوء على القضية الفلسطينية ، محمود أمين العالم ، الطليعة ـ العدد التاسع .

(٤) راجع الفكر المعاصر ـ الوعي القومي والمحنة الفلسطينية ، الدكتور عبدالعزيز الاهواني ـ العدد ٢٠ .

الشعر العراقي في القرن التاسع عشر

تأليف : الدكتور يوسف عزالدين
بقلم : الاستاذ صبحي البصام

● القرن التاسع عشر قرن مظلم ، تخبط فيه الشعب العراقي امتداداً لتخبطه في ظلام القرون السابقة عليه ، وشاء الدكتور يوسف عزالدين أن يختاره زمانا لدراسة يؤرخ فيها شعر العراق وشعراءه خلال هذا القرن ، ويجلو في اثناء ذلك صفحات تأريخية لم تكن مجلوة من قبل ، والكتاب ، واسمه « الشعر العراقي في القرن التاسع عشر » يمثل همة الدكتور يوسف الشاعر الكاتب الأديب ، الذي عني بشؤون البحث والتحقيق ، منذ ان استشعرت نفسه لذة الوصول الى الحقيقة ، وان جهدها اليسير ، وتوعرت عليها سبل التقصي .

● يقع الكتاب في ١٩٥ صفحة ، وقد جعله الدكتور خمسة أبواب ، خصّ الباب الأول منها بحياة العراق الادارية والاجتماعية والثقافية في القرن التاسع عشر ، وذكر فيه كيف كان العراق في ذلك القرن « مرتعاً للصوص وملجأ للعصاة » ص ١٢ ، وضرب أمثلة على « انتشار الرشوة واغتصاب الأموال من قبل الموظفين الذين اشتروا وظائفهم من الوالي » ، وذكر مصائر الولاة الثلاثة المصلحين ، سليمان باشا ، وداود باشا ، ومدحت باشا ، فقد قتل الأول ، وحورب الثاني وأخذ أسيراً الى الاستانة ، وعزل الثالث . وخاض الدكتور فيما عاناه الشعب العراقي في عهد بني عثمان ، من جهل لندرة المدارس ، ومن أوبئة لعدم العناية الطبية ، حتى أن الطواعين كانت تجرف الناس « فصبح الجثث طعاما للحيوانات الضارية والكلاب » ص٢٠ ، ومن فقر لا ندراس « مشاريع الري التي هي قوام حياة الشعب الزراعية » ص٢٠ . وقد وضع الدكتور في هذا الباب نصوصاً نقلها عن

نحو من اربعين مصدراً ، من بينها جريدة «الزوراء» الصادرة ببغداد سنة ١٨٩٠ وسنة ١٨٩٢ .

● وانتقل الدكتور الى الباب الثاني ، ليبحث في أهداف الشعر العراقي في ذلك القرن ، اذ ضاعت معايير الشاعر الخلقية غالباً ، وصار الشاعر الموهوب في عين الوالي ، هو الذي يقول :

من لي بتقبيل كفّ صوب عارضها ... يزري بواكف صوب العارض الهطل

وقد قلّ في الشعر العراقي الرونق الانساني ، وامتدت في بعضه أيدي المذلة الى الوالي أو غيره للاستجداء ، حتى أن ابن بكتاش قال في مقدمة ديوانه مقراً بذله « فخفضت جناح الذل ، ومددت الأعين ، بقصائد قوافيها قلائد العقيان » ص٣٣ ، وأمست الكتب تؤلف خدمة للسلطان والولاة، حتى أن فريقا من المتزيين بزي رجال الدين قد سقطوا في حمأة النفاق ، وألفوا الكتب اطراء للسلطان ، وثناء على افعاله قبائل عربية ثائرة لانها لم تستطع أن تدفع ما عليها من ضرائب في تلك السنين العجاف ، كما في كتابي « عنوان المجد » و « البرهان في اطاعة السلطان » وغيرهما ، وفي قول عبدالوهاب النائب ص ٦٢ :

حتماً نرى حقّ الامام ديانةً ... فهو المليك خليفة الرحمن
نرعى له حقّ الامام بطوعنا ... متمسكين بظاهر القرآن
وكذاك ندعو للولاة بأسرهم ... ولو أنهم جاروا على السلطان

وقد هنأ عدد من شعراء القرن التاسع عشر الولاة على فتكهم بالثائرين من العراقيين ، فهنأ عبدالغفار الأخرس الوالي على بأسه في محق أهل البصرة « الباغين » عن آخرهم ، كقوله ص٥٩ :

تمحق الباغين عن آخرهم ... مثلما يمحو الدجى الصبح المنير
أصلحت بيضك ما قد أفسدوا ... وكما بالمفسد الجدّ الغفور

مهلك أعداءك الرعب كما أهلكت عاداً من الريح الدبور

ومدح ملا جرجيس الموصلي أحمد باشا على جرمه الفظيع بذبح عشرات الألوف في مدينة همدان ، قال ص ٦٢ :

الى همدان الفرس يطلب فتحها وتطهيرها ممن شعارهم الكفر
فلم يُغنهم من بأسه ما تحصنوا به من صياصيهم ولم يمنع الحصر
فغادرهم بالسيف صرعى فلا سقى مصارعهم غيث ولا بلّها القطر

وقال بعض المؤرخين في هذه الواقعة « وقتل كثيراً من الاعاجم ، وسبى النساء والغلمان ، وغنم المسلمون ـ يقصد العثمانيين ـ الغنائم الكثيرة ، لأن العجم الذين سباهم أحمد باشا ، ما داموا غير عثمانيين فهم غير مسلمين ص٦٢ ، وكذلك كان عدد من شعراء العراق في ذلك القرن، يمدحون الجور ويقدحون في العدل ، وتأبى عيونهم ان ترى الا بمنظار أولياء نعمتهم من الحكام . ثم انهم مدحوا الموظفين ، وأسرفوا في ذلك ، فقد مدح صالح التميمي رشيد باشا الكتخدا ، وهنأه بالعيد ، ومدح ابنه محمود بك ص٦٤ ، ومدح عبدالغفار الاخرس كاتبا بالبصرة يدعى عبدالقادر « بقصيدة جاوزت الخمسين بيتاً » ص٦٨ ، ويقول الدكتور يوسف عزالدين « ويلاحظ ان رائد الشعر الأول وهدفه الذى كان يهدف اليه خلال هذه الفترة ، هو الحاجة والطمع » ص ٦٩ ، ولكن على الرغم من ذلك ، وُجد شعراء « ارتفعت نفوسهم الى سماوات الروحانية ، وسمت أشعارهم الى ذروة الدين » ص ٧١ ، وهم الذين بُسط فيهم القول في الباب الثالث . وقد حفل الباب الثانى بنصوص منقولة عن نحو من ثلاثين مصدراً منها مجموعة الاستاذ حسن الثائب ، ومخطوطات في مكتبة الأوقاف ، ومكتبة المتحف ، ومكتبة يعقوب سركيس .

● وتكلم الدكتور في الباب الثالث على « خدمة الدين » ، وما قيل من شعر في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفي رثاء آل البيت

عليهم السلام ، وفي التصوف . وقال ان الشعراء بمدحهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، انما يبتغون أجر الآخرة وثوابها » فجعلوا الشعر واسطة يتقربون بها الى النبي العظيم راجين شفاعته بعد أن يئسوا من الدنيا » ، وأطرى ما قيل من شعر في رثاء آل البيت لما فيه من عقيدة وثورة على الظلم ، بقوله « كان صادق العاطفة ، فياضا بالاحاسيس ، وكل رغبة مكبوتة لابد أن تظهر في ناحية من نواحي تصرفات المرء ، فعندما منع ـ أي الشيعي ـ من مزاولة حقه ، وأبعد عن مناصب الدولة ووظائفها ، واضطهد متهماً بالجاسوسية وخيانة الوطن ، جاء شعره معبراً عن ذاتية التفكير الشيعي المضطهد » ص٧٧ . وقد رثى شهداء الطف شعراء عراقيون كثيرون ، كجعفر الحلي ، والخضري ، وابن كمونة ، والاخرس ، والسويدي ، وعبدالباقي العمري ، وقال الدكتور في شعر عبد الباقي العمري : « لا نجد فيه صدق العاطفة المتدفقة والاخلاص العميق » ص ١١٠، وقال ان الشعراء لم يبلغوا شأو السيد حيدر الحلي في هذا اللون من الرثاء ، لأنه كان فيه الفارس المجلي .

وجلا الدكتور الأسباب التي دعت سلاطين بني عثمان الى تأييد التصوف وشعرائه الذين أظهروا الخليفة « بمظهر الحامي لحوزة الدين والحافظ لبيضة الاسلام ، وأنه ظل الله في الارض » ص١١٣ ، وشرح طرق الصوفية في العراق ، وهي الرفاعية والقادرية والنقشبندية . وذكر قطعاً من الشعر قيلت في مدح شيوخ هذه الطرق . على أني وجدت الدكتور ينقل عن أبي الثناء الآلوسي مضمون قول يُفهم منه أن أكثر المتصوفة يشربون الخمر ، ويدخنون الحشيش ويصاحبون الغلمان ص ١١٥ وينقل نصاً عن دائرة المعارف الاسلامية في مثل هذا المعنى ص ١١٥ ، ولا يدافع الدكتور عنهم ، بل يترك هذين القولين يفعلان فعلهما في نفس القارىء ، ويقول ، وكأنه اقتنع بنسبة هذه المثالب اليهم : « لذلك شن عبد الغفار الأخرس حرباً على الشيخ عبد الله علوش ، وهاجم حلقات

الذكر التي تعتمد على هزّ الرؤوس والتصفيق والغناء .. ص١٢٧ ويشرح قصيدة الأخرس في هجاء غلوش ، وهي التي منها :

متى صارت هبازع من قريشٍ ... فعدّدها لنا بطناً وظهرا
فان تكن السيادة باخضرار ... لكان السلق أشرف منك قدرا
أجب عما سألتك واشف صدري ... وان أك قد عرفتك قبل ثورا

وأنا أقول : أما نيل أبي الثناء الآلوسي من المتصوفة فسببه العداء المألوف بين رجال الدين والمتصوفة ، ثم ان أبا الثناء الذي أتهم المتصوفة في كتابه « غرائب الاغراب » بمصاحبة الغلمان ، هو نفسه قد ذكر في بعض صفحات كتابه ذاك ، أنه رأى في اثناء اغترابه غلاما وسيما فخفق قلبه له ، وتأسف على أن لايكون ذلك الغلام في جملة تلامذته .. ان قسما من العاهات الخلقية اذا غاصت في اعماق نفوس البشر ، لم تفرق بين هذا وهذا ، وان لهذه العاهات قوة لم يقدر على صدها العلم بعد ، فاذا صار شيء منها الى جماعة من رجال التصوف ، فذلك لا ينقص من قدر التصوف ، ولا من سائر رجاله ، لأنه شذوذ لا تقعّد منه قاعدة ، ولاينقاس عليه ، أما كاتب بحث التصوف في دائرة المعارف الاسلامية فأحسبه مستشرقا ذا غرض . وأما عبدالغفار الاخرس ، فيطلق على قصيدته السفه والقذارة .

وقد اعتمد الدكتور في بحثه في هذا الباب مراجع جاوز عددها الخمسين ، منها دواوين الشعراء لذلك القرن ، ومنها « الدرر الغروية في الغترة المصطفوية » و « العقود الجوهرية » و « مثير الأحزان » و « طبقات الحنابلة » و « الحجة » ؟ وقد استوقفتني عبارة في هذا الباب تقول : « أما الأخرس الذي ادعى التشيع فلم نجد له سوى هذين البيتين .. » أي في تشيعه ص١١٠ ، ومعنى ذلك أن الدكتور درس ديوان الاخرس كله ، وهو ديوان ضخم وهذا يدفعني الى الاعتقاد بأنه درس مراجع هذا الباب وقد

أربت على الخمسين ، وبأن ديدنه كذلك في سائر المراجع لسائر ابـــواب الكتاب .

● وتحدث الدكتور في الباب الرابع من الكتاب في شعر « القوميـة والسياسة » ، وقال ان الشعور بالقومية العربية في القرن التاسع عشر لم يكن كما هو عليه الآن ، ولم يهدف الى انشاء دولة عربية ، بل هو « شعور بالظلم والاضطهاد » ص ١٣٤ و « دعوة للهجرة عن مواطن الذل واستيطان الأراضي التي يؤمن فيها من الاضطهاد » ص ١٣٤ وتغنٍّ بأمجاد العـــرب وتعداد مآثرهم ، ومقابلة بين حال العراق في زمن الاتراك « الصُهب الثعالبة » وحاله في عصوره المزدهرة الخالية . فمن ذلك قول العمري ص١٤٦ :

قد استحال العـــراق مضـــدة ... ليس سوى ضرب السيف يصلحها
وأهلـه كالاغنـام عـاث بهـا ... أذؤبـه والكـــلاب تنبحهـــا
هذا بســاطور الشـر يسلخهـا ... وذا بسكين القهـــر يذبحهـــا
وكم تبوس على العـــراق نـــزت ... من أين لي ذو قرنين يمطحهـــا

وقول عبدالغني الجميل ص ١٥٠ :

متى يلثـم اللبـات رمحي وترتوي ... سيوف بأعنـاق اللئـام صليلهـا
وحولي رجال من معدٍ ويعـــرب ... معاليت للحرب العـوان فحولهـا

وقول القزويني ص ١٥٥ :

ألا ليت شعري والأمـاني ضلـلـة ... وعمر الفتى ان عاش ما عاش للهلك
أمختـرمي ريب المنون ولم أكـــن ... لأدرك للاسـلام ثأراً من الشرك
وأبرد من صـــهب العـــانين غلتي ... وأشفي واستشفي غليلي من النرك

ويختم الدكتور هذا الباب بقوله ان اصوات هؤلاء الشعراء على تنافرها وتفرقها أخذت « تسير في رافد واحد هو رافد النقمة على الاحتـــلال ، والشعور بالمساواة ، والمطالبة بأن يعيش العرب عيشة الحر ، فتنبه الشـعور

القومي ، وأخذت النفوس تحس بتأخر حالة البلاد حتى قبيل الحرب العالمية الأولى ، فقد ظهرت بوادر الثورة الفكرية الواعية التي أدت الى الثورة العربية ، ص ١٥٥ وقد اعتمد الدكتور ههنا مراجع مختلفة ، الا انه اعتمد بوجه خاص دراسة دواوين الشعراء .

● وفي الباب الخامس ، وهو الأخير ، تكلم على « الاهداف الاجتماعية » وقال انها كانت « ضيقة فردية مستمدة من حياة هذا القرن الساذجة » ص ١٥٩ فهي وصف لمجالس الخمر ، كقول عبدالغفار الأخرس ص ١٦١ :

أقول لصاحبي ورضيع كأسي ... رفيقي بالفسوق وبالفجور

أو غزل ، كقول السيد حيدر الحلي ص١٦٦ :

أبدين تفاح الخدود ... وسترن رمان النهود

أو مسامرات وأسمار وأحاديث ، أو تهنئة بزواج أو ولادة أو ختان ، أو وصف للترام أو للغراف ، أو اشارة الى تعمير جسر ، ويذكر الدكتور لذلك مثلاً ، ولكني وجدته يمعن في سرد مثل مطولة في « المساجلات والأسمار والأحاديث » ويغفل ـ وهو الشاعر صاحب الذوق الرائق ـ ذكر البيتين والثلاثة مما قيل في الأسمار ، وحاز اللطافة والطرافة معاً ، كقول السيد حيدر الحلي وقد زاره بعض الأكابر ليلاً فهبت ريح شديدة وارتفع غبار كثيف :

بوركت من عشية زار فيها ... قمر المجد ربعنا فأضاء

وأطلت الرياح قد حسدتنا ... فهي وجداً تنفس الصعداء

وقال الدكتور ان الشاعر في القرن التاسع عشر ركن الى الخمر « لكي ينسى ما يراه ماثلاً أمام عينيه ، وليتسلى به عما أضاعه من لذة الحكم وجاه السلطان ، واليأس ـ كذا ـ الذي ران على قلبه من جراء تدهور البلاد بصورة عامة » ص ١٦٤ وأنا أخالفه في هذا الرأي ، فان لشرب الخمر

أسباباً كثيرة منها نفسانية أساسها حياة الطفولة ، ومنها العادات البيتية ، وتيسر المال ، ومصاحبة شاربي الخمر ، والمصائب التي تبغت الانسان ، وضعف الوازع الديني ، ووقوع الكوارث السياسية ، فما بال الدكتور يأخذ بالحالة السياسية ، وهي حال امتدت بالشعراء وبآبائهم عصوراً ، حتى لتكاد تكون شيئاً اعتيادياً مألوفاً ؟ ومابهم اولئك الشعراء الذين عكفوا على الخمر من تردي الاوضاع العامة وضياع لذة الحكم وجاه السلطان ، وهم الذين لم يحملوا رسالة اصلاح او دعوة لاسترجاع حكم ؟ بل أكثروا في دواوينهم من مدح الولاة العثمانيين ، وتشجيعهم على سحق أبناء جلدتهم ؟.

وقد كان حسناً لو جُعل للكتاب فهرست بأسامي شعراء القرن التاسع عشر ، تتدرج بحسب وفياتهم ، من بداية القرن حتى نهايته ، وكان حسناً أيضاً لو وضع فهرست آخر بأسامي ولاة العراق في ذلك القرن ، ويُذكر لكل منها تأريخ ابتداء حكمه وتأريخ انتهائه . فذلك كله ، من شأنه أن يكون دليلا للقارىء ومعيناً للباحث .

وبعد : فقد قال الدكتور يوسف في مقدمة كتابه : انه يرجو أن يضع به « لبنة من لبنات الادب العراقي في فترة مظلمة من أحلك تأريخ حياته » ، ولكني وجدتُ أنه لم يضع لبنة ، بل بنى صرحاً ممرّداً ، وأنشأ طريقاً ممهّداً . أما مخالفتي اياه في بعض آرائه ، فمما يصح فيه المثل « سافية لا تكدّر بحراً » .

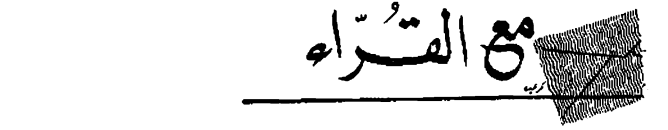

● **من الاستاذ مرتضى النوري من طهران : رسالة جاء فيها :**

سلام عليكم تحية من عند الله مباركة طيبة

وبعد فقد وقفت جمعيتنا وهي جمعية اسلامية انسانية (غير متحزبة) على انه تصدر في (بغداد) شهريا مجلة تسمى (البلاغ) وهي مجلة دينية اسلامية اجتماعية وحيث ان جمعيتنا تسعى للوقوف على المجلات والنشرات الاسلامية وعلى الشخصيات والفئات المسلمة في مختلف البلاد الاسلامية وغير الاسلامية التي تعمل لصالح الاسلام وتبذل نشاطا مرموقا في سبيل مثله الرفيعة والاتصال بهم والاطلاع على نواحي نشاطهم الديني ومشاكلهم الروحية الاسلامية وتبذل الوسع لحلها ما امكن ذلك ، مستمدة من الله القدير أملا بجهودها هذه أن تكون خطوة الى الاخوة الاسلامية ، كان لزاما عليها الاتصال بكم ٠

ونحن اذ نغتبط بالاتصال بكم نترقب اخبارنا عمن اطلعتم عليه من الشخصيات والجمعيات ذات النشاطات الفعالة في الاقطار النائية الاسلامية وغير الاسلامية وننتظر على الدوام نشرتكم العامة الاسلامية (البلاغ) وفي الختام تقبلوا تحياتنا الاسلامية ٠

● **من الشاعر علي محمدتقي الجواهري من النجف الاشرف : قصيدة بعنوان « منار الهدى » بمناسبة ذكرى المولد النبوي جاء فيها :**

ولاني باشراقه يبسم ... فتمرح في أفقه الأنجم
لقد أشرقت كائنات الحياة ... بنور هو الشمس أو أعظم

وقد أفلت مشرقات البدور ... متى الأفق راح به يحلم
فنورت ما أظلم من غيهب ... وعاد فصيحاً بك الأبكم
رسمت لنا منهجاً صالحاً ... يغذيه قرآننا المحكم
ورمنا به القمم الشامخات ... ليرفعنا للعلى سلم
وعلمتنا الصبر في النائبات ... فنمشي كما شئت أو نعدم

* * *

اليك أبث شكاة الضمير ... ومل‌ء فؤادي لظى مرزم
لقد ترك الدين وهو الحياة ... وقالوا مضى وقته الأقدم
وفيه طريق الهدى المستقيم ... الى المجد لكنهم قد عموا
واني أرى شبحاً أطبقت ... ذراعاه في ساعق يؤلم
أرى تربة ضرجت بالدماء ... واخرى تئن فلا تسلم
فلسطين يا كوكب الثائرين ... ويا شعلة لم تزل تضرم
ويا كعبة الله فيك النضال ... وفيك الأماني غدت تبسم
لئمت جراحك اذ أحرقت ... شفاهي واني بها مغرم
وقبلت تربك حيث النجيع ... يضج به جرحه المؤلم
كأن على جانبيها الدماء ... تضج و (بالفتح) تستعصم
تسائلني ما اعد (الرجال) ... فناديتها والحشا مضرم
اليك تزف صدور الرجال ... (ولن يبرد الدم الا الدم)
عليك تدار قناة الفداء ... (بعاصفة) (فتحها) يبسم
شعور يرف عليه الضمير ... ويغلي على جانبيه الدم

* * *

● **من الشاعر محمد علي الهدو بكلية الآداب ببغداد : قصيدة بعنوان « اطلالة على بابل » جاء فيها :**

ببابل كم للنهى وقفة ... بها العين للهول تنبو ذهولا
بروج تناطح قرن السماء ... تناهت مع الدهر تشكو نحولا

رمتها مقادير صرف الزمان ... كأن عليها لهن ذحولا
فحتى الرياح بها عاصفات ... ومن قبل كانت نسيما بليلا
فاين حظائر جرد الجياد ... وقد خلفتها الليالي نثيلا
وانهار تنبع بالسلسبيل ... ترشّف مما تسيل شمولا
ترى بعدما كان من أمرها ... أتشفي من الواردين غليلا

* * *

سالتك بالله يا ذي الطلول ... الا لركابي لديك مقيلا
ألست ملكت رقاب الملوك ... فكانوا عبيدك ردحا طويلا
اما كنت تدعيّن بالجبروت ... وتشحذ فيك الايادي نصولا
الم يك كل الذي يحشدون ... امام الذي تحشدين فلولا
فما بالهم زايلوك خفافا ... وهل انت ترضين عنهم بديلا

* * *

ويا أسد الكبرياء العظيمّ ... أصدّقتَ فيك من القوم قيلا
هم اصطنعوا فيك رمز الخلود ... فزالوا ولم تغن عنهم فتيلا
وصلت مع الدهر اذ نابهم ... فلم يستطيعوا الينا وصولا
وسامتك خسفا ذواري الرياح ... فأردتك بعد التعالي ذليلا
ألحّتْ لتبدي سمات الهوان ... عليك فكانت شهودا عدولا
وابقتك كي تنذر الآخرين ... فكنت من الاولين رسولا

* * *

ايا يُمن عشتار هل تذكرين ... زمانا خدعت بقدسك جيلا
تراءيت طيف خيال جميل ... لمن صب فيك خيالاً جميلا
به استودعوك الذي امنوك ... عليه خلودا ومجدا أثيلا
وقفت حيالك بعد القرون ... وقد آذن القوم عنك رحيلا
قد استوحدتك السنين العجاف ... وأرْخت عليك الليالي سدولا
فلا تعجبي من دواهي الخطوب ... فكم اهلكت اذ ألمت قبيلا

● **من الشاعر سلمان مهدي الأزرجي من بغداد : قصيدة بعنوان « في ذكرى ميلاد أمير المؤمنين عليه السلام » جاء فيها :**

يا حامي الدين يا صنو الرسول لقد ... حيرت ذا اللب حتى ضيّع الرشدا
حبـاك مـن فضـله علما ومنزلة ... وقوة عظمت لم يحْبُها احـدا
ولدت في موضع قد زدته شـرفا ... لا للتشرف في أركـانه قصـدا
بين المقـام وبين الركـن فانطلقت ... منه التباشـير اذ حامي الحمى ولدا
نشأت في حجر طه واقتديت بـه ... فلـم تخالفـه اخـلاقا ومعتقـدا
غذاك في كل ما جاء الامـين بـه ... لكي تكون لهذا الـدين معتمـدا
فكنت أول من لبى رسـالته ... من الرجال وكنت الفارس الاسدا
وكنت حصنا لـه في كل نائبـة ... وكنت لله سـيفا ماضـيا صـلدا
وكنت للعدل نـورا يستضاء بـه ... وكنت للعدم بابا واصطفاك يـدا
فانتما واحـد كالروح في جسـد ... وانتما خير من في الكون قد وجدا
فما سجدت لغير الله من صـغر ... ولا عبـدت طواغيتـا كمن عبـدا
ولا شربت كؤوسا مثل من شربوا ... ولا أكلت الا ها كالذي ازْدُرِدا

* * *

اذكـر منـاقب مـولانا ابي حسن ... نعم الخليفة والقرآن قـد شـهدا
فهل اتت هل أتى في غـيره مدحا ... ام غيره في فراش الطهر قد رقدا
في ليلة عزمت قتـل النبي بهـا ... قبسائل الشرك لما صبرها نفـدا
فمادت الارض تحت القوم من فزع ... لما رأوا حيدرا في الدار قد صمدا
وتلك بـدر فسـلها عن مواقفه ... وخيبر واسأل الاحزاب أو أُحُدا
من بالصعيد جباه الصيـد عفرها ... ومن لعمرو مشى يا سـعد منفردا
ومن دحا بابهـا في كف مقتـدر ... سبعون يعجز عن حمل لها عـددا
ومن برى مرحبا في حـد صارمه ... بريا وحنظلة والنجـد والولـدا
ومـن أذل بصفـين جبـابرة ... حتى بدت سوأة ابن العاص حين بدا
ومن وقى احمدا في كل واقعـة ... قد خاض غمرتها في روحه وفدى

ومن أقام لهذا الدين اعمدة ... بذي الفقار ولولاه لما خلدا

* * *

يا آية الله بل يا سيف قدرته ... لولاك ماعرف الرحمن او عبدا

ان اخروك فما فى ذاك منقصة ... لك الولاية حيث الله قد عهدا

* * *

يا هيكل الدين والايمان معذرةً ... فما بلغت بمدحي عشر ما قصدا

من ذا الذي يستطيع المدح مكتملا ... وقد سموتَ فلم ندرك بك الامدا

يا سيدي وانا ممن بحبكم ... ارجو النجاة ولم اشرك به احدا

فكن شفيعي فى يوم تحار به ... كل العقول وكن لي سيدي سندا

● **من الشاعر عامر حسين الحلو من النجف الاشرف : قصيدة بعنوان « أهل البيت » جاء فيها :**

يا أهل بيت رسول الله علمكم ... للناس خير وللافكار تبيانُ

وانتمُ يا دعاةَ الله منطلقُ ... للفكر بل مشعل بالعلم مزدانُ

من منكم لم يقارع كل طاغيةٍ ... فى جوره وهو خوارٌ وخوانُ

من منكم لم يكن للحق داعية ... فى عدله تهتدي شيبٌ وشبانُ

من منكم لم يكن للعلم مدرسة ... فيها النفوس مدى الاعصار تزدانُ

من منكم لم يكن للعدل منبثقاً ... ومحوراً فيه اصلاحٌ وعمرانُ

أنباء أدبية

● **أعلنت مكتبة العلمين العامة في النجف الاشرف نتائج مسابقتها الثقافية حول تأليف كتاب عن فاطمة الزهراء عليها السلام ، وقد فاز الاستاذ سليمان كتاني من لبنان بالجائزة الاولى وقدرها (٢٥٠) ديناراً ، والاستاذ عبدالزهراء عثمان محمد من القرنة بالجائزة الثانية وقدرها (١٥٠) ديناراً، والاستاذ جاسم هاشم العبادي من العمارة بالجائزة الثالثة وقدرها مائة دينار • واعتبر الاستاذان فاضل الحسيني الميلاني من النجف وعبدالكريم توفيق الطائي من أربيل فائزين بالجائزتين الرابعة والخامسة المتضمنتين عدداً من الكتب الاسلامية •**

● أصدر الاستاذ هاشم الطعان كتابه « تأثر العربية باللغات اليمنية القديمة » وقد قسّم البحث فيه الى دراسة ومعجم ، وطبع بمساعدة وزارة التربية العراقية •

● **دخلت مجلة « الاقلام » البغدادية سنتها الخامسة ، وصدر العدد الاول منها حافلا كالعادة بالشعر والبحوث والمقالات ، والمجلة تصدرها وزارة الثقافة والاعلام العراقية ويقوم بسكرتارية تحريرها الاستاذ عبدالله نيازي •**

● أصدرت « نشرة مبادىء الاسلام » أخيراً عددها المزدوج ٧ـ٨ من سنتها الثانية ، وهي نشرة اسلامية باللغة الانكليزية تصدر عن كربلاء •

● **تسلمت « البلاغ » الجزءين الثالث والرابع من السنة الثانية من مجلة « الجامعة » التي تصدرها جامعة البصرة باشراف لجنة من اساتذتها ، وقد ضم العدد المزدوج عدداً من البحوث والدراسات الجامعية •**

● أصدر الاستاذ السيد عبدالزهراء الحسيني الخطيب الجزء الثاني من كتابه « مصادر نهج البلاغة وأسانيده » فكان كجزئه الاول في الجهد المبذول والتحقيق الرصين •

● **أصدرت جامعة النجف الدينية الجزء السادس من كتاب « اللمعة الدمشقية وشرحها » في الفقه وقد أشرف على تصحيحه والتعليق عليه سماحة**

السيد محمد كلانتر عميد الجامعة ، وقد جاء هذا الجزء على غرار اجزائه السابقة في دقة التصحيح وجمال الاخراج .

● صدر حديثاً كتاب « الاشتقاق » للاصمعي بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ، وهو مستل من المجلد السادس عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي .

● أصدرت المكتبة الوطنية ببغداد الحلقة الثانية من « النشرة العراقية للمطبوعات » ، وقد تضمنت فهرسة لسائر ما طبع في العراق خلال عام ١٩٦٦ م من كتب وصحف ونشرات ومجلات وتقارير .

● بتحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي الاستاذ بجامعة بغداد صدر كتاب « الجبال والامكنة والمياه » تصنيف ابي القاسم الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ ، وقد ساعدت وزارة التربية على نشره .

● صدر حديثا للاستاذ الشيخ محمد حسين الصغير كتاب « فلسطين في الشعر النجفي المعاصر » وهو الكتاب الاول من « سلسلة القضايا العربية في الشعر النجفي المعاصر » وقد حوى الكتاب مادة وافرة واستغرق جهداً ووقتاً كبيراً من مؤلفه .

● من مطبوعات كربلاء الجديدة صدر الجزء الاول من كتاب « الحركة الادبية المعاصرة في كربلاء » تأليف الاستاذ السيد صادق آل طعمة ، وقد أهداه « الى كل مسلم غيور آمن عن عقيدة وايمان بالاسلام شريعة السماء المقدسة » .

● أصدر الشيخ محمد حسن آل ياسين دراسة تاريخية مفصلة باسم « تاريخ المشهد الكاظمي » وقد جاء مدعماً بالخرائط والصور ، وساعد المجمع العلمي العراقي على نشره .

● صدر للاستاذ عبدالحميد الكتبي كراس باسم « مع لجنة التنسيق » بحث فيه تاريخ تنسيق الموظفين في العراق ولجانه المختلفة .

● من منشورات مكتبة العلمين العامة في النجف الاشرف صدر الجزء الاول من كتاب « بلغة الفقيه » تأليف سماحة المغفور له السيد محمد بحر العلوم وتعليق سماحة السيد محمدتقي بحر العلوم ، وقد عني الكتاب بعدد من المواضيع الفقهية التي تقل فيها المصادر مع كثرة الحاجة اليها في كل عصر

● صدر للدكتور يوسف عزالدين الاستاذ بجامعة بغداد كتاب « مخطوطات عربية في مكتبة صوفيا الوطنية البلغارية » عرّف فيه عدداً من مخطوطات هذه المكتبة ، والكتاب من مطبوعات المجمع العلمي العراقي ·

● أصدر فرع نقابة المعلمين بكربلاء مجلة باسم « الرائد » تعنى بالشؤون التربوية والثقافية ·

● تسلمت « البلاغ » العدد ٨ـ٩ من السنة الثانية من سلسلة ذكريات المعصومين عليهم السلام الصادرة في كربلاء ، والعدد خاص بذكرى استشهاد الحسين (ع) ·

● أجازت وزارة الداخلية للاستاذ مجيد عبدالحميد ناجي ورفقائه تأسيس جمعية في النجف الاشرف باسم «جمعية رعاية الادب والفكر » ·

● صدر حديثاً من مطابع الآداب في النجف الاشرف ديوان الشاعر السيد حسن الياسري ، وقد جمعه وعلق عليه الاستاذ عبدالجبار الساعدي ·

● صدر للشاعر محمد حسين آل ياسين ديوانه الجديد « الامل الظمآن » وقد طبع بمطبعة المعارف ببغداد ·

● تسلمت « البلاغ » الجزء الثالث من المجلد الثالث والاربعين من مجلة « مجمع اللغة العربية » بدمشق ، وقد حفل كالمعتاد ببحوثه المجمعية ودراساته العلمية ·

● تسلمت « البلاغ » من مؤسسة « دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع » ببيروت مجموعة من مطبوعاتها القيمة التي تعنى بالمواضيع الاسلامية والادبية والتاريخية ، فشكراً على هذه الهدية ، متمنين للمؤسسة التقدم في هذا المضمار ·

المحتـــوى

كلمـة التحرير ٥
من الأعمـاق .. .. بقلم : الاستاذ شاكر الفرباوي ٨
من الشجر الأخضر ناراً .. بقلم : الدكتور جليل أبو الحب ١١
علائق شعرية عراقية عاملية .. بقلم : الاستاذ حسن الأمين ١٩
من وحي الذكرى ـ شعر .. .. للشاعر صادق القاموسي ٢٤
علي الشرقي من رواد الابتكار والتجديد بقلم: الاستاذ موسى الكرباسي ٢٦
شعر أبي زبيد الطائي ـ التتمة ـ بقلم : الدكتور كامل الشيبي ٣٢
نظام الحكم والادارة في الدولة الاسلامية بقلم : الاستاذ مهدي حسين البصري ٤١
من لقيط الى اليازجي .. بقلم : الاستاذ ابراهيم الوائلي ٤٩
الأوراق المالية التي تصدرها شركات المساهمة ـ التتمة ـ .. بقلم : الدكتور مرتضى نصرالله ٦٤
يا فتح ـ شـعر ـ .. .. للشاعر راضي مهدي السعيد ٧٦
فلسطين في الشعر الكاظمي المعاصر ـ ١ ـ بقلم : الاستاذ عباس علي ٧٩
الشعر العراقي في القرن التاسع عشر بقلم: الاستاذ صبحي البصام ٨٤
مـع القـراء ٩٢
أنبـاء أدبيـة ٩٧